الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الطبعة الرابعة

# الكارما

## في الإسلام

### تقنية العلاج بالأخلاق والطاقة الروحية



د. نايف الجهني

# الكارما

## في الإسلام

### تقنية العلاج بالأخلاق والطاقة الروحية

### تأصيل إسلامي

# الكارما

## في الإسلام

### تقنية العلاج بالأخلاق والطاقة الروحية

### تأصيل إسلامي


د. نايف الجهني





الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

بسم الله الرحمن الرحيم


**الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م**

**الطبعة الثانية: 1434 هـ - 2013 م**

**الطبعة الثالثة: 1435 هـ - 2014 م**

**الطبعة الرابعة: 1436 هـ - 2015 م**

**ردمك 978-9953-87-647-4**



**البريد الإلكتروني الخاص بالمؤلف: saifnaif@hotmail.com**








عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb





التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
(ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه،
حتى الشوكة يُشاكها).

# المحتويات

# فانوس

"لا يوجد أمراض ... بل توجد أفكار سيئة"

# مقدمة

في الوقت الذي بدأت فيه بدراسة الكارما والخوض في غمارها، كممارسة فلسفية علاجية في مجالات البحث في الحقول المغناطيسية للمرضى، قبل خمس سنوات تقريبا، كنت أردد بيني وبين نفسي: كيف يمكن أن أقارب، بحثيا، بين هذا التطور الكبير في الطب (العلاج النفسي الفكري)، وبين ما جاء في ديننا الحنيف من ملامح عظيمة وأساس نظري لهذه الاكتشافات التي يمر بها الغرب والشرق في هذا المجال.

وبعد أن تعمّقت قليلا في فضاء الكارما وبدأت أتفاعل معنويا وماديا معها، انطلق لدي التوجه العميق نحو توثيق تلك التجارب والأبحاث التي أدرسها (ذاتيا)، من خلال آيات القرآن الكريم العظيمة، لعلي أسهم في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ببحث لا أرجو منه سوى الأجر من الله عز وجل ومساعدة الناس، ولو على المستوى الفكري، على تجاوز مشكلات عديدة يمرون بها وتمكينهم من فهم القوانين والأسرار الخاصة بوجود الإنسان وقدرته على تجاوز الأمراض التي تصيبه في إطار مشيئة الله عز وجل.

وعندما نضجت الفكرة، ولاحقني الإصرار الداخلي في كل خطـــوات الـــبحث والتأمل في ما يقدمه هذا المجال من تقنيات متعددة الاتجاهات في مساعدة المرضى على الشفاء من الأمراض وخاصـــة المستعصية منها كالسرطان والسكري والقلب والكلى وغيرهـــا، بدأت في الإعداد لهذا الكتاب الذي أرى أن جهدي الحقيقي به لا يتجاوز مسألة التوثيق وبعض الإضافات الإيضاحية في مجـــال المـــساعدة على تجاوز تلك المشكلات وربطها بالبعد الديني.

وانطلقـــت في هذا الكتاب، من خلال الرؤية الجديدة التي تشكّلت لديّ حول المرض والصحة، وإدراكي بأن روح الإنسان وجـــسده؛ كينونتان غير منفصلتين وهما طرفان لتكوين واحد، وأن أكثـــر ما يتم في المستشفيات والعيادات من محاولات علاج للمرضى (كتب تشخيص الكارما)، لا تتجاوز منطقة التعامل مع الجـــسد أو مـــع الإنسان كبنية شكلية فقط، مما أدى إلى انتشار الأمـــراض وتـــراكمها، وكـــنت دائماً أتساءل عن قضية كبح الأمـــراض بالمـــضادات الحيوية أو الكيميائية، إلى أن فهمت من خلال دراستي للعلاقة بين الطب والفلسفة، أن كبح كل مرض يؤدي إلى نشوء مرض آخر، فتتوالى بالتالي عملية المواجهة والرد داخل هذا التكوين البشري.. ليظل الطب يدور في حلقة مفرغة، لأنـــه لا يـــتعامل مع الروح التي هي المرآة الحقيقة التي يمكن أن تعكـــس حالة الصحة والشفاء أو حالة المرض لدى الإنسان ولا يـــدرك أبعادها وقوانينها، حيث ظل الطب لفترة طويلة يخلّص

الإنسان من قشور الداء ولا يخلّصه أو يحرره منه نهائيا.. انطلاقاً مــن تركيــزه علــى الأعضاء وإهماله لمشاعر الإنسان وأفكاره وتصرفاته.

والتأكــيد على أن العلاج الطبــي التقليدي لم يسع لفهم شخــصية الإنــسان ومحاولة تغيير رؤيته ومعتقداته، التي وجد العلمــاء بأنها السبب الرئيس في نشوء الأمراض لديه بمشيئة الله وتقديره، وإنما ظلت أدواته ورؤاه تنمو في اتجاه واحد، دون أن يــدرك أيــضا أن "الأمــراض التي تنشأ على المستوى وتتجلى أعراضــها على مستوى الجسد، لا يمكن شفائها بطريقة علمية، خاصــة حينما نعرف أن أكثر الأمراض هي عقلية المنشأ تتم في الداخل، ثم تنتشر على مستوى الجسد.

فــإذا حاولت أن تعالج الأمراض وفقا لمتظهراتها الجسدية، فــستجد لنفسها فورا سبل أخرى تتمظهر بها"، وأن تعرّض أي إنسان لخلل بيولوجي هو نتيجة ذنب معين أو سلوك خاطئ تجاه الطبيعة والناس.

وقــد وجــدت أن أكثــر الناس، وهذه ظاهرة لدى أكثر المجــتمعات، يعلّقون الشماعة في كل ما يصيبهم من مشكلات وأمــراض علــى أمور خارجة عنهم كالسحر، والعين، والنفس وغيرها ولا يقومون أبداً بالنظر إلى أنفسهم، وكأن هذه الأمور تــتم خارج وعيهم ولا علاقة لهم بها، متناسين حقيقة التكوين البــشري وعلاقــته بالمحيط وأن الإنسان عبارة عن طاقة ترتبط بــصورة مباشرة بما حولها.. ومتناسين أيضا أن "كل الحضارات

بنيت على أكتاف الشرفاء الطاهرين و لم تبنَ على أكتاف المشعوذين"، وأن الأدوية والعقاقير لا تنقذ المريض بصورة عميقة، إنما مراعاة وتنفيذ قوانين السلوك الأخلاقي العليا. وكما يقول أحد الفلاسفة: الإنسان الذي يفكر اليوم بالصحة الفيزيائية فقط، سوف يكون مصيره في السنوات القادمة مصير الديناصورات، وأنه يجب أن تكون سلوكيات وأخلاقيات البشر حالياً، نتيجة وحصيلة الفهم العميق للعالم ولقوانينه العليا (سنّة الله في الكون).

إن انفصام الشخصية، مثلاً، حالة مرضية غالباً ما يعاني منها الأشخاص المنغلقين والغيورين، فإذا حاولت أن تكبح رغباتك أثناء النهار، وتسعى للظهور بمظهر الشخص الطيب، فإن العدوانية وخضوعك لرغباتك سيظهران ليلاً عندما تكون وحيداً، وسيحتلان كل المساحات في الروح، مما يؤدي إلى تدمير الوعي، لهذا لا بد من العمل على الذات قبل النوم، وعوضا عن وجبة العشاء الدسمة اللذيذة التي تقوي سيطرة الرغبات على الإنسان، والتي تواجهها بالصلاة قبل النوم.

وعندما بدأت في قراءة ما يحيط بهذا التوجه من أبحاث فلسفية وعلمية تدعو إلى جعل التأمل، الذي تقابله العبادات في ديننا الإسلامي، محوراً رئيسا في عملية الاستشفاء من الأمراض ومعالجة أكثرها صعوبة والوصول إلى حالات العلاج بالتنويم المغناطيسي وتخليص الجسد من سيطرة المشاعر السلبية؛ أي أن إدراك المرء لنفسه وانطلاقه من فهم العالم في سعيه نحو الأطباء، يجب أن يكون هو الحالة الأولى التي يمر بها كي يساعدهم على

تجـــاوز مشكلته؛ ففهمت آلية نشوء أمراض مثل مرض السرطان والـــذي يقول الأطباء بأنه تجل لكل أمراض الإنسان المكبوتة في السابق والتي شكلت جيشاً وهاجمته دفعة واحدة، وهذا ما يجعل العقـــاقير تفشل في دفعها ويبدو أن لا إمكانية لإيجاد علاج لها، وأن وجـــوده مرتبطٌ بالنظام الروحي الداخلي للإنسان وسلامة أفكاره ونواياه أيضاً.

ومـــا ساعد في إشعال هذا التوجه الداخلي نحو الدخول في هـــذا الفلك أيضا فهمي لقانون تأثير العقائد الخاطئة على مسألة الـــتطور عـــند الإنسان، وأن تطهير الروح وبناها العميقة يؤدي عـــاجلاً أو آجلا إلى تطهير البنى الجسدية السطحية المرتبطة مع الجـــسم، وخلـــق التوازن بين معالجة العضو المريض انطلاقا من معالجـــة الـــنفس، وفهم العلاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل وتأثيرهما وتأثرهما ببعض وتأثير رؤية الإنسان وتصوره على المادة أو الخلية نفسها وكذلك التأثير المتبادل بين مشاعر الناس والنظام الكـــوني، الذي يحكم الأخلاق كمسألة الغيبة والنميمة والإدانة والاحتقار، حسب لازاريف، "ان أي سلوك إنساني، سواءً أكان حسناً أو سيئاً، ينعكس ويعود إلينا بعد فترة من الزمن من خلال وحدة الطاقة المعلوماتية في الحقل الكوني".

كـــذلك ساعدني الفهم الجديد لمصطلح الصحة والمرض والعلاقـــة بينهما، على السير قدماً نحو إنجاز هذا البحث وأنا أتأمـــل العديـــد من الآيات الكريمة في كتاب الله العزيز والتي تختـــصر بـــين ثـــناياها كـــل الأبعاد الخاصة بقوانين الكارما

ودلالاتهـــا، وقدرتها على توضيح العلاقة العميقة بين الإنسان ونفسه وبينه وبين العالم المحيط وتقديم رؤيا دقيقة لقدرته على خلــق قدره الخاص حينما يتبع أحد الطريقين: طريق الظلال والانحـــراف أو طريقة الهداية والصلاح.. وفهم قوانين العلم الروحي الذي يتحكم بالعالم المادي وحقل الطاقة البيولوجي والحقـــل المعلوماتي، بالإضافة إلى الحقل الفيزيائي، التي تشكّل مجـــتمعة وتحدد ماهيّة الإنسان، من خلال الارتباط فيما بينها وتأثيرها المتبادل وانعكاسها عليه، كما يقول أحد الأطباء في هذا المجال.

وتشير دراسات الكارما إلى أن منطق إدراك الإنسان يتجه إلى أحياء الجسد الفيزيائي بينما يتجه منطق الضمير إلى الحفاظ علـــى الأبنية الروحانية وتطويرها ولذلك فإن محاولات دمج هذين المنطقين ميكانيكياً تؤدي إلى تدمير أحدهما، ومن جانب آخـــر فـــإن الإنسان الذي يتمتع بكارما عائلية وذاتية نظيفة يحـــتاج إلى أقل الجهود لتحقيق نتائج عظيمة ويجب أن تكون آلـــية الـــتوبة مرتبطة بشكل دائم بفهم حقيقة العالم، فلكي نعتـــرف بمخالفاتنا للقوانين يجب أولا أن نكون قادرين على فهمها فالاستشعار بالندم يعني توجيه كل القوى لتغيير الذات والإقلاع عن الذنوب مع التصميم على عدم العودة مطلقاً لها وهذه العملية هي الفكرة الكامنة في جعل انقطاع الطاقة الذي ينشأ عند هذه الحالة وهذا ماتقوم عليه أساساً مبادئ الكارما الخاصة بمعالجة المرضى والتي تنبع معرفة ملامح الحقل المعلوماتي

في الكـــون بـــصورة عامة ولعناصره بصورة خاصة والتي يعد الإنسان عنصرها الأهم...

وكانـــت خلاصة هذه التأملات... ما تراه عزيزي القارئ بـــين يـــديك من ملامح لهذا الكتاب الذي أتمنى أن تقرأه بعمق وتـــأن، متخلّصاً كما يقول أحد المهتمين في هذا المجال، من كل القـــناعات والآراء المـــسبقة، وتجد وأنت تتجول في ردهاته، ما يمكـــن أن يساعد على فهم هذه الرؤيا الجديدة للحياة وللإنسان الـــتي تدعـــو إلى عودة الناس إلى أنفسهم وإلى العالم الكامن في داخلهم وإنهاء مرحلة الانشغال بالمحيط الخارجي، الذي أفقدهم قدرات كثيرة وساهم في تعقيد قضاياهم بشكل أكبر.. فإن كان المرض قدراً من الله عز وجل، وكذلك الرزق، فإننا كبشر نسهم في تكوين واقعنا من خلال إيماننا أو عدمه.. ومن خلال تواصلنا الحقيقـــي مـــع الله عز وجل أو عدمه.. وهذا ما تقوم عليه كل القـــوانين التي تنطلق منها قضية العلاج بالنوايا والأخلاق والتي أطـــرح لها هذا المسمى عبر مصطلح (العلاج بالحكمة)، حينما انطلقت في مسألة التوثيق من الآية الكريمة قال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّـــهَ لَـــمْ يَـــكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُـــسِهِمْ وَأَنَّ اللَّـــهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة الأنفال، الآية 53)، مـــدركاً أن الصحة من نعم الله التي لم يكن يزيلها أو يغيّرها عن الإنسان، إلا إذا غيّر نواياه ومعتقداته وأفكاره، وكذلك حديث نبيـــنا محمـــد صلى الله عليه وسلم: "افعل ما شئت كما تدين تـــدان". واللـــذان يعكسان مفهوم الكارما وهو قانون السبب

والنتيجة، أو الفعل وثوابه، مع التأكيد أن مصطلح الكارما هنا، مجــرّد من أي دلالات أخرى وأنه مرتبط بالمعنى المباشر للكلمة (الــسبب والنتــيجة)، ولا يــرتبط أبــدا بما تضفيه عليه بعض الفلسفات المادية.

**المؤلف**

# فاتحة

الكارما.. كأن لهذه الكلمة وجودها الأزلي فيّ.. وكأنني حينما قرأتها للمرة الأولى شعرت بالدفء الكوني يحيط كل حواسي.. يغلّفها برائحة عشب بريّ نقي وصادق..

من اهتماماتي بالطاقة النفسية... ووعي الإنسان الداخلي وحضور حواسه في اتجاهات الحياة المختلفة ومن طلبي من الله عز وجل كل لحظة أن أنال الحكمة.. منه سبحانه... إلى وصولي في لحظات الصدفة وأزمنة اللا ترتيب إلى تلك الملامح والكلمات التي تتناثر كالومض الأثيري في فضاءات كتب السيرة والأخبار والتاريخ وأهل العلم والحكمة وكتب الفلسفة والطاقة وكتب أكثر الأطباء ممارسة للطب ماوراء الحسي... إلى تأملات وصلوات وأدعية تأخذ من الوقت رتابته، لتنشر في أعماقه دفء الكلمة القادرة على بناء الصلة بالعلي القدير إلى أن وصلت إلى أول أطراف النفس وإلى الروح في تجلياتها الخفية والظاهرة وإلى الذات في وجودها الحقيقي وإلى نفسي في الأنفس.. وصوتي في الأصوات، ووجهي في الوجوه، التي تأخذها الحياة إلى سواحل التلاشي..

البحرُ كثيف وعميق.. وحروفي أقل.. أتركها تتسرب هنا وهـــناك.. تتلاقح وتتعانق مع تلك الرؤى التي شكّلت في الروح مـــنعطفاً جديـــداً.. وهرّبت إلى النفس قوافل الحكمة والحقائق الغائـــبة عن سماء الذهن والروح.. فمن هنا وهناك، بدأت الأيام تـــداول أســـرارها في نفسي وبدأت أختصر الكتابة... بحثاً عن إسهاب للروح في مساءلة الأشياء.. وتعميقاً للعقل في سبر غور الحـــياة البعـــيدة والقريبة.. كنت أعلم أنني لا أستطيع أن أتصل بحكمة الخالق وبترابطه الذي أسدله رحمةً على كل شيء، إلا بعد أن أعـــرف أي شـــيء عن داخلي، عن مكوناتي.. عن تفاصيل وأســـرار التكوين الذي نفخ الله فيه من روحه.. وكان اختصاراً للكون وعالماً أنطوى فيه العالم الأكبر..

تـــدفقت الأســـرار والأشـــياء والأسماء والصور والمقالات والتجارب.. والكتابات والأصوات والكتب والأفكار في صحراء القلـــب المتعطشة لمعرفة تأخذ العشب إلى طراوة الحياة والسهول إلى ظلال تليق بامتدادها الناصع الجريء..

فمن هنا كانت الرحلة والصمت وكان الغوص في أكثر الـــبحار قدرة على تحمّل أسئلتي ومشاكستي وتطلعي إلى نخلة الإجابة الأخيرة أو الأولى.. من هنا، كانت الأشعار والأسفار والقـــراءات والحوارات والتأملات تأخذني مسافات طويلة.. وليال لا يجد الصمت من دهشتها، حينما يغلّفها نور الرحمن بالذكـــر والـــدعاء.. والإصـــرار على معرفة الكلمة الحقيقية والدعاء الحقيقي والاتصال الحقيقي مع العالم والناس والأسرار

والأفكار سوى اللغة المتعطشة.. سعياً للاتصال بخالق كل شيء ومليكه..

الكارمـــا.. مـــرة أخـــرى.. بين زحام كل هذه القراءات والأبـــيات والقـــصائد وكـــتب الـــشعر والـــنقد والروايات والباراسيكولوجي.. وكتب الطاقة والأسرار والأسفار تصعقني.. تهزّني.. تثير الكلام على شفتي وتنـــزع مني أسئلة بيضاء وبريئة.. تـــستجوب ملامحي ومعرفتي... وتعيد تشكيل تجاربـــي ووعي وتـــدفعني لي.. وللعـــالم بصورة جديدة وهيئة أكثر إشراقاً من الصباح..

من هنا.. تفوح رائحة الكارما.. في الجسد والروح.. وتطّير أســـرابها في المكـــان الشاسع، الذي اختاره والدي لقضاء فصل الـــربيع، تحـــت سمـــاء الدفء وفوق الأرض الشاسعة بأوديتها وبـــراري الـــبدو القاطـــنين فيها كالأشجار - احتوتني الكلمة (الكارما) ونحتت في صوتي لحضورها الكلمات الأخرى، فتجسّد المعـــنى صـــوتاً له صوت الحقيقة والبحث عنها في زوايا الكتب وأدراج المعرفة وفضاء التأملات!!

فكـــان الـــتأمل في الإنسان.. في تكوينه.. وتشكل سلوكه ووعيه.. وإدراكه لما حوله.. يأخذني لأعود له قليلاً.. وأسأل.. لماذا كل هذا التحول.. ؟؟ الإنسان يأخذ مكان الآلة والآلة تأخذ مكانـــه، الإنسان يتلاشي.. يتوزّع وهماً على جهات لا معنى لها ولا نهايـــة لحـــدودها.. الإنـــسان ينشطر.. يتشظى كالوهم.. ويحتـــرف القتل.. لنفسه وللآخرين، يتنازل عن روحه.. ويعلّب

حواسه... يخترق الصمت بضجيج وصراخ يستدعي الموت من آخر النهايات.

الإنـــسان يحتـــرق في الأمكنة الباردة.. ويثلّج مشاعره في احتـــراق دنـــيوي لا آخر له.. ينصهر في الجسد كله، يستهلكه كلـــه... ويعتمد عليه كله.. ويحيطه بروح الأثير ذي الصلاحية الـــتي أنهكـــتها المادة... وذوّبتها تفاصيل الشر وخاضت معها الأرض كل حروب الدمار.. فكان بتكوينه الجديد أوتوماتيكيا.. وذريّـــاً.. وعضوياً.. ونيتروجياً وتقينا وكهربائياً ونووياً استولى علـــى نفـــسه، حـــتى استهلكها رغماً عنها، لتذوب في وحل الانفصال عن معانيها والخروج عن مساراتها المضيئة، وتأخذ من لون العتمة مقراً لها.. متنازلاً عن طاقاتها ونورها الممنوح لها إلى آخر الوقت، قال سبحانه: **﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾** (سورة الروم، الآية 59).

أقرأ.. أتصفّح العبارات والحالات.. والوجوه.. وأتأملها.. أســـأل لمـــاذا.. نقتل ونتقاتل.. ننهي ونُنهى.. نمحو ونُمحى.. نصرع ونُصارع... نسحق ونُسحق.. ونختار من أرواحنا سهاماً نطعن بها الحقيقة والوعي ونمحو بها لون البراءة... ونخيط بإبرتها أحـــداق الخـــير، كي تظل بصراً مقلوباً... وبصيرة مقلوبة... ومكـــوّناً مشوهاً بالعداوة والبغضاء.. والحقد والحسد والاحتقار والإهانـــة والتعذيب والتهميش والسخرية.. فكأننا.. نتنازل عنّا وعن الأخلاق التي هي أدويتنا في جحيم هذا المرض... وقناديلنا في ليل هذا الانحدار السريع نحو هاوية الزمن.. فكأننا نثير الشفقة

علينا.. وندعو علينا بالانطفاء والتناثر في التيه والذهاب إلى حيث لا جهة أو قلب..

تتكاثر أمراضنا وتنتشر العدوى.. تكثر أضرارنا... وتنتشر الوصاية علينا بلا فائدة.. فنترك إيماننا ونهرب للمركّبات والمساحيق والعقاقير والتجارب.. متناسين أننا هنا.. في الداخل.. في أعماقنا... متناسين أن العالم هنا.. وأن الداخل هو الخارج بكل قيمه ومسبباته ومكوناته ومؤثراته.. متناسين أن العلة هي العلة والدواء هو الدواء.. وأن ما أعطانا إياه الدين من معان... هو المادة الحقيقية الفاعلة القادرة على إزالة أورامنا وآلامنا وأوهامنا وأمراضنا الكثيفة.. التي ظهرت في فجوة الرحيل عن وعينا وإيماننا.. قال تعالى: **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (سورة الروم، الآية 41).

# الدواء في الكلمة

**فانوس:** الطاقة تتشتت وتمرض حينما تخرج عن مسارها!!

قلـــت في نفـــسي، وأنـــا أسير في ذلك المكان الشاسع، سأستخدم هذه الكلمة بصيغة تناسب ما تربيّت عليه من تعاليم دينـــية، فهي ليست ملكا لأولئك الذين استخدموها استخداما يـــنافي الحقيقة ويتعارض مع طبيعة الخلق - سأستثمرها في توثيق الجانـــب المـــشرق للعلاج الفكري بالكارما إسلامياً والنابع من كـــون الـــسوء يعم حياة الإنسان بسبب بعده عن الله ومخالفته لقـــوانين الطبيعة.. توقفت عن الكتابة والتفكير كي لا تتزاحم الأفكـــار وتعـــيقني وكي أترك لهذه الفكرة فرصة التشكّل لحين عودتي إلى البلاد.

واصـــلت الكتابة.. وكتبت: ننسى أننا نمرض من الداخل، ونـــتعافى مـــن الداخل.. نتأثر من الداخل... ونؤثر من خلال الداخل.. نصل للآخر من خلال ما نصل إليه.. ونسمع الآخرين الـــصوت... عـــبر ما نسمع من أصوات... والحياة هي العالم المتـــراكم في زوايا أنفسنا منذ أمد طويل.. في آيات القرآن.. في الأحاديـــث... في الإيمان والأذكار والصيام والصلاة والصدقات

وكــل التعاليم والعبادات.. أسرارنا التي لم نكتشفها... وأبعادنا التي لم نصل إليها... وحقيقتنا التي لا تزال غائبة عن أكثرنا.. في الأخلاق التي جاء بها نبينا في رسالته العظيمة (ص) وجاء بها كل الرسل من العلي القدير... كل النور والشفاء والعافية والوقاية.. والخلاص والانعتاق من ألم المادة وزحام الحياة الخانق والمميت.. في الآيــات نور الرحمة وأبعاد الشفاء... وسر التكوين والكون والمُكّون.. فيها الماء العذب والدواء الشافي والسر المضيء لصحة الصدور وتعاليم الحياة التي تسعى للحياة.. والإنسان الذي يبحث عــن الإنــسان والصوت الذي يأمل في نبرة تخلّصه من صمت البلادة والانطفاء..

في الكارمــا.. تشير الشموس إلى تلك الآيات والأحاديث والأذكار والأقوال والمواقف والتجارب التي تمتد منذ قرون.. إلى هذه الروح التي لا تزال سابحة في الخشوع.. محلّقة في سماء الرجاء طلباً لكل المعاني وحقيقتها.. والتي حينما أضاعت طريقها فقدت كل شيء... وأضاعت كل نور ورحمة وهداية وشفاء..

في الكارمــا.. أقرأ تجربة فريدة.. وممارسات طيبة إنسانية خارقة، تجعلنا نؤمن بعمق ديننا وبشمولية نوره ونفاذ بصيرته إلى كل الأبعاد.. فالمعرفة واحدة والحقيقة لا تتجزأ.. ولا تصنّف ولا حصر لها في أي زاوية أو معنى..

مــن هذه القراءة والممارسة للكارما.. وأنا أشتعل وأتكّون وأجمــع كل طاقاتي وقواي ومفرداتي القليلة.. لأمد يدي للجهة العالــية كي آخذ لها رأس هذه الفكرة المضيئة كالشمس فيّ...

وأربطهـــا بقمة النور وعلو الحكمة.. أقرأ فيه الحكمة ديناً ناصع البـــياض، شـــاهق العبارة، محاطاً بهالة الإبصار، التي لا تحد من ســـطوعها المـــسافات أو الديانات، فيؤلمني نومنا.. يؤلمني صمتنا وتعاملنا معنا.. ومع الحقيقة المشرقة حولنا ببلادة وصمت.

في موضـــوعات (الكارمـــا).. (تشخيص الكارما، التطهير الروحي، الارتقاء الروحي... إلى آخر هذه السلسلة من الأبعاد، أقـــرأ الطبـــيب الذي ترك المعالجة العضوية واتجه إلى المعالجة من خلال التنقيب في نفوس المرضى عن أسباب الأمراض الروحية، ليؤكد على أن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام هي الحقيقة.. هي الكارما، هي الكون الذي تسبح أطيافه بحكمة بالغة التأثير.. فيها الدواء وفيها المعنى المكتمل للحياة وفيها التعبير الدقيق عن علاقة الـــسلوك المعـــنوي والمـــادي وهي التي تعني (قانون النتيجة.. والـــسبب) وتفّـــصل العلاقة بين ما تقدّمه وما تحصل عليه.. ما تأخـــذ ومـــا تعطي.. ما تراه وما تريه، ليكون الأساس الفكري الـــذي تبني عليه أركانها هو الإيمان الكامل الصادق بالله.. الحب الحقيقي لله.. وليبقى هذا الحب وهذا الإيمان هو السبيل الوحيد للخـــلاص وللقـــضاء علـــى كل داء.. والتخلصّ من كل داء والحصول على كل معنى للحياة..

في الكارمـــا.. تجـــارب الطب الباراسيكولوجي (ما وراء حسي)، في علاج أمراض متنوعة وحالات مستعصية وممارسات لا تفـــسير لها.. علاج لا يتم بالإبر ولا العقاقير ولا بالعمليات.. وإنما بإعادة تشكيل كيمياء المعلومات الداخلية... وتنقية الروح

وتطهـــير الـــنفس من أعمالها السيئة وما ارتكبته من ذنوب تجاه الآخـــرين.. وما لها وما عليها... ودفعها إلى طريق الله ومعرفته والاتصال به والتواصل معه والصلاة طلباً لرحمته وغفرانه.. رغم مـــا كان لهذه الصلاة من معنى أو هيئة... وما كان للدواء عنده مـــن أســـلوب أو طريقة.. ولكنها في النهاية تقودنا مرة أخرى إليـــنا.. إلى ما يحمله ديننا من حقائق أعظم... وتفاصيل أوحد وأشمل... لأننا وعلى ما جبلت عليه أنفسنا كبشر... لا نؤمن إلا بالمـــادي والملموس... ولا نتفاعل إلا مع المرئي والظاهر... كي يتضاعف إيماننا.. فأثر الصدقة على الشفاء نجده في ديننا... ونراه هنا عبر (الكارما) صورة واضحة ومجسّدة مادياً.. وأثر الاستغفار أيـــضاً يتشكل أمامنا ملموساً.. فنرى علاقته بدمائنا وأرواحنا.. وهـــو عنق عبادتنا الذي لم نتنازل عنه يوماً... ونرى ما للصلاة والـــصيام وبقـــية العبادات، من فعالية في الشفاء من الأمراض وتجـــاوز مـــرض الـــروح وقذارتها والخروج من ذلك الإحباط والانـــسياق خلف شهواتنا ورغباتنا، التي هي أسباب كل مرض معنوي ومادي.. ينعكس على مرض الجسد وأعضائه..

فالكارما.. (قانون السبب والنتيجة).. العمل وجزاؤه.. التي تخـــرج من عنق الإسلام وتعاليمه، تؤكد على أهمية أخلاقنا تجاه غيرنـــا.. وســـلوكنا مع محيطنا.. وعلاقتنا الكونية والمعلوماتية بالآخـــرين.. وبالأشـــياء مـــن حولنا.. فالمرض هو لغز الجسد والـــروح.. وهـــو الفجوة بينهما.. هو المسافة التي تفصل بين كونك المادي وكونك الأثيري.. بين شكلك ومعناك.. وكلاهما

يؤكد أن هذين الطرفين مرتبطان ببعضهما، متحدّان ومنفصلان.. فحيـــنما تضطرب الروح يتأثر الجسد.. وحينما يضطرب الجسد تتفاعل الروح.. وهذا ما يحدث حينما تكون أخلاقك مشوّهة.. أو مـــضطربة، فإنها تنقل هذا الاضطراب إلى جسدك وأعضائك كلـــها، والإنـــسان يتلقى عقوباته جزاءً على ذنوبه شخصياً في حياته ويدفع لقاء ذلك من صحته أو من صحة أولاده على أبعد الحدود. غير أنه وعلى المستوى الحقلي لا يوجد أناس بل توجد أفكار تزيدها الأخلاق العالية إشراقاً وحيوية.

## المرض والأخلاق..

لقد دعا الإسلام للارتقاء بالسلوك في التعامل مع الآخرين (الدين المعاملة).. ودعوته للأخلاق ولصيانة العلاقات بين الناس، هي دعوة لحفظ نفسك وصحتك وحالتك أولاً، ثم حفظ صحة المجـــتمع والـــناس أجمعين.. لأن كل شيء مرتبط بالشيء الآخر وكل عنصر في هذا الكون له علاقته بالعنصر الآخر، وكل هذه العناصـــر تتبادل المعلومات فيما بينها... وتتأثر وتؤثر ببعضها، وتتفاعل باشتباك حميمي... مرئي وغير مرئي، حتى بين الكائنات الحية وغير الحية.. وكل شيء حي.. وكل شيء هو جزء من هذا الكون وهذه الحياة.. فحينما تحتقر... وتهين... وتشتم... تنتقل لك كل هذه السموم فوراً... حينما تصطدم بمرآة الآخر.. تعود علـــى شكل حالة مرضية... على شكل اضطراب... ينتشر في الـــزاوية التي لها علاقة بما فعلت... أو قلت... داخل جسدك.. ولعل الحديث عن الكارما هو الذي يحدد بدرجة ما كان الإسلام يدعـــو له.. في تنظيمه للعلاقات والمشاعر والأخلاق.. وجعلها أساســـاً للـــدين وإطاراً للحياة والمواقف بين الناس، فنحن ننظر ونبحث عن الأخطار من حولنا، والخطر الأكبر موجود بداخل هذا الإنسان الذي حمل أمانة أبت السموات والأرض أن تحملها.

فحيـــنما يعاني الناس من الأمراض.. يأخذهم الألم للاتكال علـــى أي عنـــصر جزئي ويتناسون أو ينسون الكل وهو الخالق الـــبارئ المصوّر، الذي كانت لأسمائه الحسنى فضاءات الدعاء.. وأنـــوار الاستجابة بأمره في **قوله تعالى ﴿وَلِلَّه الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُـــوهُ بِهَـــا﴾** وفي قوله **عز وجل: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾** سورة البقرة.. ليشكّل الوعي بالصورة الكلية، بالعلاقة الكلية التي تحكم النسيج المتكامل للكون وعلاقته ببارئه.. وترابط عناصره واتصاله بها من جهة، وبه من جهة أولى، حينما خضعت لقانونه ولقانون خلقه وإبداعه في خلق هذا الكون **﴿إِنَّا كُـــلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** بحيث كان لكل عنصر دوره وصورته وفاعليـــته وطبيعته وتكوينه وهيئته وتأثيره ولكل طبيعة صيغتها وتـــرابطها.. ولكـــل ذرة اختـــصارها لمحيطها.. فكانت صورة الإنسان وهو سيّد الكون، أكثر تواصلاً مع هذه العناصر وتأثيراً عليها وتأثراً بها.

فحينما تنقطع، لا يمكنك أن تصل.. وحينما تخالف قانون بقـــاء وعمـــل هـــذه العناصر.. تبني انفصالاً بينك وبينها وتبدأ بالتلاشي.. تتلاشى حقيقتك وتغيب صورتك وتتجه طاقاتك نحو الانطفـــاء.. ونحـــو النهايات التي تأخذك إلى مرض أو إلى عقدة وتـــبدأ القوانين تقلب في داخلك معادلاتها.. وتنشر في روحك وجـــسدك حياة بديلة.. لها لون الهزل.. وحرارة المرض وحقيقة الانقطـــاع التام للخلية عن محيط النور والعافية وعن فضاء الحياة والنبض الذي تكوّنت عليه وتشكّلت على حرارته.. تمنعه حرارة

التعلق بالأرض.. بالمادي.. بالهوائي والارتباط بالقانون المراوغ للعلاقة بين الأشياء، التي غيّرت أماكنها وخالفت مسار وجودها، فدفعتها للسير في طريق العتمة.. وأبعدتها عن النور، بالبعد عن الله.. والبعد عن قانونه وشريعته **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾**.

والإنسان حينما فقد الحب.. فقد الصحة.. ففي وسط المخالفات الكثيرة التي يرتكبها الناس في حياتهم اليومية يوجد أعظم ما يمكن أن يقترفه الإنسان بحق نفسه وبحق الآخرين، ألا وهو قتل الحب في ظواهر عدة مختلفة ومتباينة.. وهذا الخطر يكمن في عدم فهمنا للعالم، والحوادث والمصائب التي عادة ما تكون نتيجة لروحانيتنا غير المتطورة.

# الشفاء بالرغبة

**فانوس:** توازن الكون ينشأ من توازن المخلوقات..!!

إن قانون العدل الإلهي في البقاء والاحتفاظ بالصحة والشفاء مـــن الكوارث والأمراض باقٍ إلى يوم القيامة، ومن يخالف هذا القانـــون، لا بـــد له من العودة، كي يمكنه التواصل مع أسراره والتوجه إلى الله والتنازل عن المنطق البشري الذي أصبح سبباً في هلاك الإنسان كفرد وهلاك المجتمعات.

والإنسان يمكن أن يقاوم الأمراض ويحتفظ بصحة جسدية ونفـــسية دائمة، من خلال وعيه وممارسة هذه الوعي كفعل، بما حمله التوجيه الرباني من قوانين مرتبطة بالأخلاق، لتنسجم عناصر الكـــون فـــيما بينها والتي يعد الإنسان أهم عناصرها، وقد نُهي الإنسان عن الظلم والحقد والكراهية والاعتداء كذلك نُهي عن ظلـــم الـــنفس الذي يؤدي إلى ظلم الآخرين، لأنه بالرجوع إلى مسببات الأمراض المستعصية كالسرطان والقلب والإيدز وغيرها عـــرف العلمـــاء أن مـــن مسبباتها الرئيسة، الممارسات المعنوية للإنـــسان ونواياه وطريقة تفكيره، وما فعله أحد أصدقائي الذي أصيب بالسرطان وشفي منه، هو ذهابه إلى مكة المكرمة والبقاء

فيها لمدة شهرين عند البيت الحرام، وحينما عاد ذهب للفحص استغرب الأطباء أنه لا أثر للنتائج السابقة حول مرضه بالسرطان، وعـــندما سُئل قال: (لم أفعل شيئا سوى أنني ذهبت للاستغفار وطلـــب السماح من الله وبدأت في تغيير تفكيري هناك وتنظيم مشاعري الداخلية، حيث كنت سلبيا تجاه نفسي وتجاه الآخرين وكـــنت أسير عكس قوانين الطبيعة في أفعالي وتصرفاتي وشافاني الله ولله الحمـــد من كل هذا)، مما يؤكد أنه علينا أن نغيّر أنفسنا داخلياً كي تتغير صحتنا ويتغير العالم من حولنا.

والإنسان الذي يريد أن يخلق أو يصنع لنفسه فضاءا صحيا يعـــيش فيه وتمتد حياته طيبة زكيّة نقية، عليه أن يتصور مستقبله بهـــذه الطـــريقة كي يمكنه أن يجنيه، وهذا يؤكد على أن للنوايا والتصورات الداخلية علاقة في بناء حياة الإنسان.

وللحـــصول على السعادة الحقيقية، علينا أن نتنازل ونفقد الـــسعادة الدنيوية في أقرب فرصة؛ فالشعور بمحبة الأشياء في الله هـــو أهم من الحياة نفسها، وهذا ما يجعلنا نحتفظ بصحة دائمة، وكما يقول أحد العلماء - إن المجتمع الذي يعلن أن هدفه الأسمى هـــو الـــسعادة البشرية، محكومٌ عليه بالاندثار السريع أو البطئ، فقـــوانين الكون تعمل بشكل متشابه على مستوى البشرية جمعاً وعلـــى مـــستوى الإنسان الواحد، فالمؤمنون يبدأون أي عمل بالـــصلاة التي كانت دائماً خير مساعد لهم في تذليل الصعوبات والمحافظة على الفرح والحب داخل النفس، فالحب تجاه الآخرين والتواضـــع يجنب الإنسان أمراضاً كثيرة، فالرضوض والكسور

وفقـــدان الأطراف تعود إلى العجرفة والتكبر لأنها تقديرٌ قاسي للناس الآخرين والشعور بالتفوق عليهم، قال تعالى: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** (سورة لقمان، الآية 18)، فالإنسان يمرض انطلاقاً مـــن معتقداته وأفكاره وتصرفاته، كما أن متعة الحياة وملذاتها والانغمـــاس بهـــا تسلبنا الطاقة إذا قمنا بتقديسها وجعلها هدفاً سامياً لنا، ويشير أحد العلماء إلى أن مرض الإيدز، سببه الحقيقي نفـــسي بالدرجة الأولى، لأنه نتاج هذا الانغماس والوصول إلى درجة فقدان أي رغبة يمكن أن تشعره بالمتعة، نتيجة وصوله إلى رغـــبات ماديـــة نهائية، ما يؤدي إلى ضياع طاقة الحياة وظهور الشذوذ الجنسي والأمراض.

ونحـــن نعـــرف أن الانفعالات الإيجابية والشعور بالارتياح والـــتواجد في بيئة هادئة مطمئنة، يعيد للجسم شبابه ويحسّن من عملـــيات الاســـتقلاب التي تساعد على تجاوز الأمراض، فحب الـــنفس والآخرين، من الأدوية الفعالة في مواجهة المرض وتحسّن الـــصحة، وأي عـــبادة لا بد أن تتم ليس من أجل تحقيق الرغبة الدنيوية بل من أجل الوصول إلى محبة الله والشعور بوجوده كي لا تكون النتيجة عكسية.

والكارمـــا تدعـــو إلى ممارسة كل فعل معنوي كالغضب والمشاجرة بشكل سطحي، لا يتجذّر في الداخل ويكون عميقاً، ويؤدي حينها إلى الأمراض، فالتخلص من الغضب وآثاره، يجب أن يكـــون عبر المسامحة وليس عبر كبت هذا الغضب في النفس

"والحـــب يتطور ليس في انعدام الصدام بين الناس بل في تخطيه بنجاح"، وفي وقت المرض، تأتي دفقة الحب الربانية لتنقذ الإنسان مما هو فيه، عبر هذا التطهير.. وهذا ما جعل العلماء يقولون أن المـــرض هـــو تطور لروح الإنسان ومساعدة على تغيير المسار الخاطـــئ، وتدعو الكارما أيضا إلى التخلص من حب السيطرة والقـــيادة وكـــذلك الغيرة والتكبر لأنها من محاور الأنا البشرية وبالتالي لا بد من التحكم بها ومساعدتها على عدم تجاوز مستوى الخطر.

ودائما كنت أتأمل الآية الكريمة **﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾** (ســـورة الشعراء، الآية 80)، ويتولد لدي شعور بأن المرض هو نـــتاجٌ بسبب الإنسان نفسه والشفاء نتاجٌ رباني، على الرغم من أن كلاهمـــا بإرادة الله، إلا أن الإنسان بأفكاره وأفعاله هو الذي يصنع حياته وطبيعتها، فالمرض من ملامح هذه الحياة التي يصنعها حينما ترك الله له حرية الاختيار، مبيناً له النتائج، لذلك قال الله عـــز وجل "مَرِضْتُ"، ولعل هذا التفسير يكون قريباً من المقصد الإلهـــي بهـــذا الشأن، كما أن على الإنسان أن يرضى بكل ما يـــصيبه ولا يندم على ما يفقده من صحة ومال وجاه، لأنه في طريقه إلى ما هو أسمى وأعلى وهو الشعور بالسعادة تحت ظل الله ونـــوره ورحمـــته ولذلك قيل بأن التوجه إلى الرب هو القبول بـــتحطم ما هو إنساني من أجل ما هو رباني، وهذا ما ساعد في معالجـــة الكثير من الأمراض في الغرب، سواء أمراض الرجال أو النـــساء وســـواء الأمـــراض المزمنة أو البسيطة، كذلك تخطّي

مشكلات الحياة اليومية"، فعلينا أن نجاهد كما يقول الفلاسفة: ليس ضد مشكلاتنا بل ضد أنفسنا، "وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"، فالحصول على الحياة لا يمكن أن يتم، إن لم يسبقه شعورٌ بالاستعداد لفقدانها، في إطار الإيمان وحب الله، وتدفق الطاقة في جسد الإنسان وفي نفسه لا يأتي إلا عبر إدراكه لهذه القوانين الدقيقة في تحمل المصائب وقبول الانهيارات والفقدان والبعد عن ظلم النفس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يُشاكها**).

وإذا كان الطعام والجنس حاجات فسيولوجية مهمة بالنسبة للإنسان، فإن الحصول عليها بشكل أكبر من الحاجة، يؤدي أيضاً إلى اختلال التوازن سواء المعنوي أو المادي، وقد يؤدي ذلك إلى الأمراض النفسية والعضوية ونحن نعرف أن الطعام كان سبباً لكثير من الأمراض وكذلك الجنس، لأنهما تركيزٌ على الحياة والرغبة في البقاء.. وإذا زاد هذا التركيز وصل الإنسان إلى مستوى الخطر، لذلك قال أحد العلماء: إذا كنا نأكل بنهم ونمارس الجنس بنهم وشراهة فإن ذلك مرضٌ مؤكدٌ في المستقبل، إن ضياع الطاقة سيفوق الحصول عليها، خاصة إذا مارسنا كل هذا في ظل غياب الحب والمشاعر الإنسانية، قال تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** (سورة الأعراف، الآية 31).

## الروح ومرض الجسد..

عقـــد الكارما.. هي عقد الأخطاء.. عقد اللا أخلاق.. وتـــرتبط بالدرجة الأولى بأخطائك تجاه الآخرين... الكذب والخداع والاحتقار والإهانة ويحتويها الظلم الذي هو ظلمات يـــوم القيامة.. ولعله ظلمات في الحياة أيضاً.. والظلمات هي الغـــياب الـــتام للنور والغياب التام للحياة.. فهذه الأخلاق، حينما تفقد حقيقتها وبريقها.. تصنع انطفاءً واسعاً.. وتنشر الظلمة في كل أنحائك وزواياك.. وهي المرتبطة أساساً بالكيفية الـــتي تكـــوّنت بها عناصر الكون من حولك، لأنها تقوم على الـــنور وتنبع منه.. النور الذي في داخل كل مخلوق.. نور الله وروح الله (**ونفخـــنا فـــيه من روحنا**).. وهذا يفتح للحقيقة مـــسلكها.. الذي يشير إلى أن الصورة المشرقة الكونية والنور الفطـــري الـــذي في داخلك.. حينما تخالفه وتناقضه وتسير عكـــس اتجاهـــه، تحصل على ما هو عكسه.. وتشعر بفقدان أشياء كثيرة.. تشعر بفقدانك أنت، حينما تفقده أولاً.. ولكن عندما تكون أعمالك وأخلاقك وسلوكك مستجيبة لما يراه أو يعملـــه هذا النور من حقائق وإضاءات، تبدأ بالحصول على طاقته.. وتمتلك ما به من مقوّمات وملامح وحياة لا نهاية لها

ولا مـــرض ولا خلل.. وعندما تسبح في هذا الملكوت العظيم مستـــسلماً مؤمناً موقناً مطمئناً... تدخلك كل هذه الحالات وتهرب منك ما يناقضها، تكون هي السبب الأول في تكوين المرض داخلك.

فلا تترك الخارج يناقض الداخل.. ولا تخالف حقيقة النور هـــذا.. وطبيعته.. كن خليفة هذا النور.. والصورة الصادقة لهذا الوعي.. ولتلك القدرة النابضة بكل معنى للوجود.. كن الوجود الحقيقي.. البعد الحقيقي لمشهد علاقتك بالله أولاً.. ثم بنفسك.. وبالآخـــرين... بالمحـــيط بكافة عناصره، قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَـــا اسْـــتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَـــضَى لَهُـــمْ وَلَيُبَدِّلَـــنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (سورة النور، الآية 55).

وإذا كـــان الإنـــسان يهـــاجم ويعتدي من تلقاء نفسه وبنفسه، لأن أحد أهم القوانين الأساسية في الكون، هو عدم إلحاق الأذى والضرر، حتى ولو كان ذلك فكرياً، وهنا تكون الخلافـــة الحقيقـــية، فعمارة الأرض ليست بالبناء والمال وإنما بالأخلاق والطاعات..

والـــدين الإسلامي، قام ويقوم أساساً على هذه العلاقة، بـــين الخير وجزائه وبين الشر وعاقبته.. أي أن الكارما، هي أساس البناء في الرؤيا الإسلامية لطبيعة الحياة وعلاقة الإنسان

بنفسه وبالآخرين وبالعالم كله.. وما الجنة التي وعد الله بها المؤمنين إلا رمز للجزاء الحسن وللثواب العظيم، الذي يرجوه كل مؤمن عابد ليناله في الدار الآخرة.. والوصول له يأتي من خلال أمرين هامين هما: (العقيدة الصحيحة) أي (النيّة القلبية).. تجاه الخالق من جهة وتجاه المخلوقات كلها من جهة أخرى.. والنابعة من داخل الإنسان، و(العمل الصالح) بكل أبعاده واللذين ينعكسان بدورهما على حياة الإنسان الحالية أيضاً، من خلال أثرهما الإيجابي على النفس والجسد وطبيعة الحياة.. وبقاء الإنسان في حالة عبادة وتواصل مع الله ورجاءِ التوبة، يؤثر أيضاً على صحته في الحياة الدنيا "فعندما نفكر بأحد ما على سبيل المثال، فإنه ينشأ جسر طاقي ما بيننا وبين ذلك الشخص، الذي نفكر به، ولذلك فإن الفكرة السيئة تعتبر هجوماً بالطاقة وقد تسبب الضرر والأذى" فكثير من الآيات في كتاب الله تقوم على إيضاح العلاقة بين ما يقدمه الإنسان تجاه نفسه، من جهة وتجاه الآخرين من جهة أخرى، ويعني ذلك أن العمل الصالح لابد أن ينطلق من بعدين مهمين هما.

(الأول): العمل الصالح تجاه النفس (الدعاء - الصلاة - الصيام - الخ... الخ)

و(الثاني): العمل الصالح تجاه الآخرين وتجاه العالم المحيط (الزكاة - الأخلاق - الصدقات - عمل الخير - صلة الأرحام...).. وهذا ما ركزت عليه التعاليم الدينية، بحيث يكون التكامل بين هذين البعدين وغيرهما من الأبعاد التي نشعر

بهـــا ولا نلمسها، جذوة تشعل نور الطمأنينة في صلة الإنسان المـــؤمن بربه... وما نعرفه من خلال فهمنا لديننا فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالآخرين، أي ذنوبه تجاههم.. أهانتهم – أخذ أموالهم – ظلمهم – محاربتهم ظلماً –... الخ)، يساعدنا على فهم ما تقصده الكارما في قيامها على قانون النوايا الأخلاقية الإراديـــة، أو مـــا يـــرتبط بعلاقة العمل وثوابه، أو بما يتعلق بانعكاسه على الإنسان الذي يرتبط به.. وهذا ما أكدته كتب هـــؤلاء الأطـــباء ومحاضراتهم والحقائق التي عرفها العالم، من خلال ممارستهم لهذا العلاج (ما وراء الحسي) عبر تفتيشهم في الأرشـــيف النفـــسي والسلوكي للمرضى، الذين يعانون من أمـــراض جـــسدية، حينما وجدوا العلاقة الدقيقة بين أمراض هـــؤلاء ومـــا يعانـــونه وبين سلوكهم أو أفعالهم السيئة تجاه الآخرين، بنوايا سيئة أيضاً.

ومـــن هـــنا، كانت كافة أبحاثهم والحالات التي عالجوها، مؤشراً مضيئاً لعظمة هذا الخالق.. ولشمولية هذا الدين واحتوائه للقـــوانين التي تنظم العلاقات بين عناصر الكون الحية والجامدة الساكنة والمتحركة.. الواعية وغير الواعية **﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَـــا بَيْـــنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾**.. حينما ربط الله سبحانه هذه العناصـــر بخيوط دقيقة ومتينة، يمكن رؤيتها من خلال الوعي بها واســـتيعاب وجودها واثر تفاعلها فيما بينها، حتى استطاع العلم الحديث أن يثبت التأثير العميق للروح على الجسد وللجسد على الـــروح.. وللإنـــسان علـــى الطبيعة وللطبيعة على الإنسان...

وللإنسان على ممتلكاته وأدواته وهذا ما كان يدعى دوماً بالحقل المعلوماتي لعناصر الكون، أي أن الكون يحتوي على هذه العناصر بمعلـومات مـنظّمة لهـا.. وكل عنصر يحتوي على عدد من المعلـومات الـتي يتـبادلها ويستخدمها في علاقته مع العناصر الأخـرى، أي أن الأشياء لا توجد بشكل عبثي ولا يعني عدم رؤيتـنا لعمقها أنه لا دور لها ولا فاعلية.. قد تؤثر أكثر الأشياء دقـة وأكثرها صمتاً في علاقاتنا بما حولنا أكثر من تأثير العناصر الكـبيرة.. وهذه حكمة الخالق الذي ضرب لنا الأمثال بأصغر الأشياء حجماً وأقلها تأثيراً.

ومن مسببات الصداع الكثيرة، تمنّي الشر للآخرين والذي لا يــأتي من خلال التمنّي المباشر فقط، ولكن من خلال تخيل حــدوث مكــروه لمن نحب مثلاً، ففي هذه الحالة نستدعي التعاســة والشر. ويأتي الصداع أيضا من خلال التركيز على المستقبل والاعتماد على القدرات الخاصة والذهن، ومن خلال الإســاءة أيضا، والتي تعد أكثر المخالفات انتشاراً في قوانين الكون وتؤدي إلى أمراض ومصائب مختلفة في الحياة، وأشدها خطراً حالات الاستياء من المقربين، فالانفعال والغضب على الناس، ليس إلا محاولة للهجوم بالطاقة، ليس على إنسان محدد بــل على الكون، حيث يتسبب بظهور التشوهات في الأبنية الحقلية، فالكمية الكبيرة من الأمراض تأتي نتيجة جهل الناس بمدى خطورة ما يلقونه في الطبيعة من نشاط روحي قوي، أو ارتفــاع مستوى السعادة والعشق، أي عندما ينشط المستوى الطاقــي عــند الإنسان بشكل حاد وتزداد الأفعال والأفكار السلبية"، فالعدوانية العالية والشعور بالحقد والكراهية، يمكن أن يؤدي للإصابة بالقرحة المعدية أيضاً، وبخاصة عندما تنتقل هذه الحالات من الإدراك إلى الضمير.

وأرى مـــن خـــلال تأمل ممارساته أن هناك علاقة بين الطاقة الداخلـــية وما يحدث للإنسان، وهذا يتضح أكثر في كبت الشعور بالإهانـــة وتجـــاوز المـــدى الطبيعي لفترة الاستياء التي تتسبب في اضـــطرابات داخلـــية بيولوجية ونفسية، ويمكن أن يقوم الشخص المستاء بالتخلّص من هذا عبر البكاء أو الضرب أو الصراخ وغيره، بحـــيث يتجاوز المنعطف الصعب، حتى لا يتأثر بيولوجياً،والتسامح يعـــد محـــورا من محاور العلاج هنا، "فلكي لا تقضي على الصديق يجـــب العفـــو عن العدو"، فإذا أساء لك أحدهم، أطلب العفو له، لـــيكون التعاون في تنظيف الكارما فعالاً، ولعل أكبر ذنب يقترفه الإنسان في حياته هو قتل شخص آخر وربما يكون القتل من خلال المشاعر وهو أشد خطورة على الطرفين.

يقول: س.ن.لازاريف في تحليله لعلاقة العلاج بالكارما بما يفعلـــه الـــسحرة والمشعوذون: وحول قيام السحرة والمشعوذين باســـتعمال طـــرق مختلفة في التأثير، ومن خلال التأمل العميق فهمـــت أنهـــم لا يـــرون الكل بل الجزء الأصغر وأنهم يعالجون الطـــبقات الدنيا من الحقل والجسد ويلقون بكل التشوّهات من الجـــزء إلى الكـــل، وبهـــذا الشكل يعد عملهم تهريباً وتسويفاً للمرض. وبخلاف المعالجين المتدينين الذين ارتقوا بأخلاقهم العالية وسلوكهم السليم إلى إدراك ورؤية الأسباب والعلاقات التي تربط قـــوانين الحياة مع بعضها البعض، حيث رأوا الكل، بينما يعمل الـــسحرة في مجال هابط، ولذلك فإن مخالفاتهم تتجمّع وتتراكم ليحاسبون عليها لاحقاً في حياتهم.

ويقـــول: أجـــد صـــعوبة في عـــلاج الأنانيين والمتغطرسين والمهووســين بجمــع المــال وبالثراء، لأهم محجوبون عني بالشك والارتياب وعدم الإيمان، فأفعال هؤلاء تمزق الجسد ومع هذا الجسد سوف تموت الخلية أو تظهر المشكلات، فالأنانية ليست إلا محاولة لا نهائية لوضع الأيدي على المصالح، والشخص الذي يفكّر بنفسه فقط يحـــاول تدمير الكون أو تدمير نفسه كمرحلة أولى، وغالباً ما يظهر ذلك عبر مرض سرطان الرحم أو الثدي أو الصداع المزمن، ولا يتم تطهـــير أو حل ذلك إلا بتنظيف الكارما من خلال الابتهالات أو الصوم أو غير ذلك من قنوات الرجوع إلى الله وكذلك إعادة النفس إلى المسار المناسب في العلاقة مع العالم، وقد يساعدك ذلك أما على تجـــاوز المرض أو على تحمله، لأن الطريقة الوحيدة في المحافظة على الآلام تتمـــثل في نزاهة وترقّي الروح ونقل نقطة التركيز من الجسد المعـــذّب إلى الـــروح.وتحـــدث هذه العملية الذاتية تلقائيا، ليصبح الإنـــسان المعذب أكثر روحانية، قال تعالى: "**إذاْ أصَابَتْهم مُصيْبَةٌ قالـــوا إنَّا للهِ وإنا إليهِ راجِعُونْ**"، فالدين وبمفهومه الواسع والعميق قـــدم خدمة لصحة الإنسان أكثر مما يقدمه الطب والممارسة الأشد خطـــرا علـــى حياة الإنسان هي معالجة آلامه المرئية من دون إزالة ســـببها الرئيس، ودفعها إلى الداخل دون القضاء عليها، والإنسان الـــذي يـــبدأ يومه بالدعاء لنفسه وأهله وأقاربه وأصدقائه بالصحة والرزق والصبر يحمي نفسه ويحاصر مخالفاته للقوانين.

ويمكـــنني هـــنا أن أوضح كيف يمكن أن تؤدي الأخلاق دورها المناعي، حسب فهمي لقوانين الكارما، حسب لازاريف،

بالإشــارة إلى مــسألة الإيمان وتوفير الطاقة الإيجابية من خلال الـسلوك الـذي يعبّر عنه وتوفير المناعة من خلال الفهم العميق لقوانين الكون وسنن الله فيه وكذلك نقل التصرفات والنوايا إلى المـستويات العميقة، كي لا تكون سطحية وذات تأثير سطحي أيـضا،" فالإنسان الذي يعتقد أن الأدوية والطرق السحرية هي التي تنقذه هو إنسان مريض. والحماية هي مراعاة وتنفيذ قوانين الـسلوك الأخلاقي العليا"، كما يقول سيرغيه، وهذا لا ينفي أن تكـون الأدويـة وسيلة ناجحة للعلاج، ولكن انطلاقا من هذه الرؤية وجعلها أرضية رئيسة للعلاج، فالأمراض التي كانت تنتقل من عضو إلى آخر، أصبحت تنتقل الآن من العضو أو الجسد إلى الـروح أو إلى المـصير، والطبيب الذي يتمتع بروحانية عالية، يستطيع أن يعالج الجسد والروح معاً، سواء بالأدوية أو الوخز أو الحكمة أو أي وسيلة تهدف إلى البحث عن عمق المرض وأسبابه.

ويمكن الإشارة إلى أن وجود المرض ومحاولة معالجته أمران مرتبطان ارتباطاً وثيقا، لأن التوازن في الكون يتحقق من خلال هذه الثنائية، وتعمل الأمراض أيضاً على تحقيق التواصل للإنسان مـع الكون، من خلال دعوته للتطهير ودفعه لإيجاد طرق أفضل للـتفكير والعـيش والبحث عن أسباب علاج جذرية، والله عز وجل خلق هذا لتكون روح الإنسان تواقةً له وتسعى للعودة إليه باسـتمرار وتـبحث عن أفق الحياة المناسب، من خلال توعيته بالمرض وتنبيهه بأي خلل يتعرض له.

# الإساءة والمرض

**فانوس:** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)

تـؤكد أكثر الآيات في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة علـى حقـيقة العلاقات الإنسانية ومدى سرعة انتقال الشتائم والـسب بين الناس، وكيف يمكن للشتيمة أن تعود لصاحبها أو اللعـن وغيره، حيث يؤثر الإنسان السليم في تفكيره والسليم في روحـه وتصرفاته، على الحياة من حوله وبالتالي يمكن أن يصبح نطـاق الأمراض ضيقاً جداً، لأن الحب الذي هو الرابط الحيوي الحقيقـي لعناصر الكون، بصفته مادة فعّالة لا تنتهي، هو السبيل الوحـيد للوقاية من أي مرض.. ويمكن للحب، أن يكون مضاداً للأمراض، فالغيبة التي حرّمها الإسلام، هي الحد الذي يمكن أن يـصل إليه السلوك السيئ، لينتج مرضاً خالصاً، وتكويناً واضحاً للنتيجة الكارمية السيئة، من خلال الأثر الذي تحدثه لصاحبها في نقلها لكافة الإشارات السالبة لذلك الشخص، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِـسَاءٌ مِـنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا**

**أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بالأَلْقَاب بئْسَ الإسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَان وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئكَ هُمُ الظَّالمُونَ * يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنبُوا كَثيرًا منَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيه مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحيمٌ﴾** (سورة الحجرات، الآية 11-12).

إن إبداء الآراء السلبية عند مناقشة أحد ما، تسبب هبوطاً حاداً في الطاقة. والإنسان الذي يغتاب أحداً ما، يتسبب بالضرر لنفسه ولذلك الشخص الذي يغتابه، وبالتالي تنشأ تشوهات ومخالفات في أبنيته الحقلية ويفقد الكثير من الطاقة، الأمر الذي قد يتطور ليصبح في تراكماته مرضا.

وقد تتبعت الدراسات الصفة الأساسية، التي تجمع وتوحد المعمرين في العالم، ولكنهم جميعاً كانوا يتمتعون بروح طيبة، وتبين أن الروح الطيبة تعني غياب الهجوم الطاقي على الآخرين، والإنسان يموت مبكراً لأنه يقوم بشكل دائم بتدمير نفسه. اليابانيون شعب طويل العمر وبنفس الوقت يعتبرون من أكثر شعوب العالم طيبة وتهذيباً.

والأخطر من ذلك كله هو ممارسة الاغتياب بحق إنسان مقرب ومحبوب؛ فدرجة الاتحاد على المستوى الحقلي قد تكون مختلفة، وتعتبر هذه الدرجة عالية جداً بين الأشخاص المحبين، والشعور بالحب يرتقي بالإنسان ويطوّره جسدياً وروحياً، قال تعالى: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أَجْرًا إلاَّ الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى وَمَنْ**

**يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** (سورة الـــشورى، الآيـــة 23)، ويظهر أثر هذا على المرء نفسه حينما يـــستهلك طاقـــته في الشجار والحديث السلبـــي عن الآخرين، وكـــيف أن الانحـــرافات النفسية الحادة تظهر بعد فقدان كمية كبيرة من الطاقة، ويكون بذلك مضطراً إلى سحب كميات أكبر وأكبر من الطاقة وإلا سوف تنشأ لديه أمراض حادة، وربما يؤدي ذلـــك إلى المـــوت. وتكمن بداية هذه العملية في الشعور العالي والمتطور بالأنانية.

الأنانـــية والقسوة تؤديان أيضاً إلى الانفصال عن الفضاء، وعـــندها يـــصبح الإنسان مضطراً لسحب الطاقة من الآخرين، وهذا يعطّل منظومة الحماية عند أطفال ذلك الشخص، فيصابون بأمـــراض حادة، وربما يتعرضون لخلل نفسي أو مشاكل أخرى، قـــوله تعالى: **﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَـــى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾** (سورة الشورى، الآية 40)، وقد أجرى الأطباء في هذا المجال دراسات وأبحاث عديدة وثم من خـــلال فكرة البحث في تصرفات المرضى السابقة معالجة العديد من الأمراض كالسكر وأمراض الكلى وغيرها...

ولعـــل أكثـــر الأساليب دقة وفاعلية في هذا المجال، كانت ترتبط بشكل كبير بالعمل اللاحق الذي يؤديه المريض، استجابة لـــرأي طبيـــبه، بحيث يطلب منه الاعتراف بكامل الذنوب التي اقترفها تجاه الآخرين، وطلب الغفران من الله.. قال تعالى: **﴿وَهُوَ الَّـــذِي يَقْـــبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا**

**تَفْعَلُــونَ﴾** (سورة الشورى، الآية 25). وقال تعالى **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُــوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** (سورة النساء، الآية 110).

وكانت أكثر آليات العلاج في هذا المجال فاعلية الدعاء... الــدعاء الذي كان في ديننا الحنيف محوراً مهماً من محاور العبادة والاتــصال مع الله، وهو يحمل في طياته تقنيه تواصل حقيقية مع الله، تتجــسد في الاعتراف بالعجز والضعف والرجاء والانقياد، طلــباً لأي أمــر، كــان الله عز وجل مؤكدا على أنه يسمعه ويستجيب له بشكل مطلق، بمشيئته سبحانه. **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**، فالدعاء قادرٌ على أن يغيّر أشياء كثيرة ويحوّل الإنسان من حالة إلى حالةٍ وهو المجال الوحيد لتغيير القدر بأمر الله سبحانه، فلــو تمكنا من التعامل مع الدعاء بصدق وبتفاعل عميق ينبع من يقين حقيقي، لاستطعنا أن نملك العالم، ونسيطر عليه، لأن القوة هنا ليست قوتنا، وإنما هي القوة المنــزلة لنا من الله سبحانه تعالى والــتي تتوافق مع حاجتنا، من خلال صيغة هذا الدعاء، ليمنحنا الله ما نريد بحسب ظننا به وتوكلنا علي... **﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾**.

وقــد بيّــنت الدراسة أن الإنسان العادي بدعائه من أجل شخص آخر، يؤثر بقوة أكبر مما لو فعل ذلك أخصائي في مجال الحس وما وراء الحس الميتافيزيقي، ولذلك فإن الدعاء يؤثر على الأبنــية الحقلــية الرقيقة، فالأم التي تدعو وتتضرع إلى الله لكي يكــون ابــنها سليماً، هي الأخرى تعطي الطاقة، ولكن طاقتها

روحانـــية، فهي بذلك تعالج الطفل وتساعده على النمو والتطور الـــسليم، والعلاج يجب أن يكون روحانياً، بتمني الخير، والذي يكون من خلال الدعاء.

وأفضل طريقة للحماية من تأثير الإنسان اللاسلوكي، الذي يحـــاول امتـــصاص الطاقة هي: التضرع إلى الله، والدعاء لذلك الشخص، وبنفس الوقت محاولة مساعدته في تغيير أبنيته الروحانية المـــشوهة، بل يفضل عندما تشعرون بأن أحداً ما يمتص الطاقة مـــنكم، أن تدعوا وتتضرعوا إلى الله لكي يقذف في قلبه الحب والطاقـــة الربانية، التي تستطيع تغييره وتنظيف نفسه وتصله مع الفـــضاء، وهـــذا مـــا يحـــدث أمراض فقدان الرغبة في الحياة والاكتـــئاب.. وأمراض عضوية أخرى كالصداع النصفي وآلام المسالك التي ترتبط بشكل كبير بالشعور بالاستياء من الآخرين.

## المرض من النفس إلى الجسد

**فانوس:** قال تعالى ﴿**لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة، الآية 225).

وتقنية العلاج بالأخلاق، تقوم على ما دعا إليه ديننا الحنيف في ربطه العميق بين مصدر الفعل وجزائه في سلوك الإنسان تجاه ربه أولاً وتجاه نفسه ثانياً وتجاه الآخرين ثالثاً، بحيث تصبح هذه الدائرة هي الفضاء الذي تتشكل به صورته.. سواء كانت حسنة أم سيئة... أي أن السيئة التي هي منك يمكن أن تملأ هذه المساحة بالخلل.. لتحوّلك إلى كائن مريض غير معافى.. ومن هنا يمكن في المقابل للحسنات، التي هي من الله والتي ينعم عليك بها، أن تخلصك من هذا... باللجوء إليه سبحانه وطلب مغفرته.. والاعتراف بفضله.. فلا يمكن لأحد أن يغفر ذنوبك سواه... ولا لأحد أن يمنحك جنّة الدنيا (تلك الجنة التي تعني العيش بسلام وطمأنينة وعافية وخلو من أي مرض سواه سبحانه).. ولا يمكنك أن تجني الخير وتحصد العافية وأنت في دائرة عصيانه وبعيداً عن دفء قربه ونعيم الصلة به. وهذا ما قاله

سبحانه في كتابه الكريم **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** (سورة الروم، الآية 41).

وحينما ربط ربنا وجود الخير والأنهار والزروع والحياة التي نتمناها بالاستغفار في قوله: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾**. (سورة نوح، الآية 10)، أراد أن يوضح لنا، أن أي خير وتعميم ورحمة وعافية من الله يتطلب أن نعود إليه مستغفرين وأن الاعتراف بالذنوب وتذكّرها وطلب الصفح من الله، يؤدي بالضرورة إلى استجابة الله وجعل حياة الفقر والحرب تتحول بقدرته إلى حياة أنهار وخير ونعيم وجنة، فيكون الاستغفار حينها دواءً لكل داء.

إن الانفصال عن الله، انفصال عن الذات التي هي محور صحة الإنسان، وما يؤكده الطب يوماً بعد يوم، أن الأدوية هي مجرد أدوية مخدّرة لا معالجة، فالشفاء الحقيقي، هو من الخالق البارئ صاحب الفضل في الخلق.. للحياة والموت **﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (سورة الروم، الآية 27).

ومن هنا، يصبح اتصالنا به اتصالاً بعظمته وقدرته وتواصلاً مع السبل التي تؤدي إلى التواجد باستمرار في كنفه والعيش تحت رجاء رحمته؛ لأن الخروج عن هذا يفقد خلايا ومكونات أجسادنا القدرة على الاستمرار عليه.. فالذنوب والمعاصي تفسد

القلـــب وتعميه، وبالتالي فإن إفساد القلب وإغراقه بماء الضلالة يـــؤدي حتما لإفساد كافة الأعضاء.. والنور الذي يبث فيه من نور الله ومحبته ينشر النور في كافة تفاصيل الجسد ويعطي الطاقة الحية الكبيرة والعافية، قوله تعالى: **﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الـــصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾** (سورة الروم، الآية 45)، فالعلاقة مع الله تجدد الروح وتجدد خلايا الجسد وتعيد لها الحياة.

# عبادة القدرات والإرادة
# ومرض السرطان

**فانوس:** قال تعالى **﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾** (سورة النساء، الآية 28).

إن أهم مسببات الأمراض، هو الاعتماد على النفس ونسيان الله عز وجل ويظهر ذلك في الارتباط بالقيم الروحية الخاصة والظن بأنها هي المنجية من السوء والعذاب والبعد عن الشعور بأن الفضل والنعمة من الله، بحيث تتشكّل لدى الإنسان إرادة خاصة في الروحانيات يعتمد عليها ويظن أنها قادرة على حمايته من الوقوع بالخطأ، الأمر الذي يسبب له العديد من المشكلات ومنها التعلق بالحياة وبالآخرين.

وبإيماننا بحكمة الله وعدله نؤمن أن الله لا يظلم أحداً، والإنسان يتلقى الجزاء في الدنيا قبل الآخرة، نتيجة تجاوزه لحدود الله ذلك بما كسبت يداه وهذا ما نعرفه في مجتمعنا حول العديد من الحالات التي تم شفاؤها لدى أناس كثيرين، اتجهوا إلى الله وبدأوا يتطهرون بالعبادات كالصلاة والزكاة والصدقات وإفشاء السلام والمحبة بينهم وبين الناس، سواء في أمراض بسيطة أو

أمراض مستعصية وتجاوزوا العديد من حالات السرطان وأمراض الكلـــى المزمنة والأمراض النفسية، وما يؤكد أن الشفاء أولاً هو من الله وليس من الأدوية والعقاقير والمستشفيات، لأن هذه مجرد وسائل، أو ربما أوهام نحن الذين صنعناها.. فظننا أنها هي الدواء لكل داء.

ومـــن هنا نعود إلى المسافة البعيدة ونسأل.. كيف كان الـــناس يعالجـــون مرضاهم!! في ظل غياب الأدوية والأطباء والأجهـــزة.. وكـــذلك نـــرى أن الطبيب كان يطلق عليه حكـــيماً... والحكمـــة هـــنا.. يقف على رأسها مخافة الله.. والـــتوجه إليه.. فالطبيب الذي يمارس الطب بلا حكمة.. لا يمكـــن أن يقدم إلا نصف العلاج أو جزءاً منه، بينما الحكيم يـــدرك أن هذا المريض إنسان مكّون من أفكار وأن الأفكار والسلوك هي مكونات الإنسان الحقيقية (**لا يوجد مرض بل يوجد أفكار سيئة**).

ولعل عدم وجود داء محدد ويقيني لمرض السرطان - عفانا الله وإيـــاكم - وكـــذلك مرض الإيدز والسكري.. يؤكد هذه الحقيقة، خاصة حينما نعرف أن أكثر المرضى، كما ذكرت، تمت معالجـــتهم في هـــذه الأمراض بدون أدوية، وإنما بتوجيه فكرهم وســـلوكهم وبالـــتالي تكوينهم الداخلي والعلاقة الإيمانية بربهم، وأكثـــر مـــسببات هذه الأمراض هي مسببات أخلاقية.. يقف الشيطان على تكوينها لدى دخول المرء في عاصفة من المعاملات السيئة والأخلاق غير الحسنة تجاه نفسه وتجاه الآخرين.

وفي الوقت الذي تنحدر فيه الأخلاق، يقدس فيه الناس المال والجـــاه والشهرة والسلطة وقد تنتقل برامج التدمير عند حدوث تفاعـــل أو تـــأثير مـــا بين الإنسان والمادة الجامدة من الحقول البيولوجية للإنسان على حقول المادة الجامدة، (ولذلك يجب أن يكـــون الطـــيارون والعاملـــون علـــى تشغيل المحطات النووية والأخـــصائيون العاملون في الأماكن الحساسة ذي طبيعة داخلية طيبة، ويجب أن يكون مستوى العدوان الضميري ذا قيمة سلبية، وإلا قد يتسببون في وقوع وحدوث حالات الطوارئ).

يقـــول لازاريـــف: إن ارتفاع مستوى العدوانية في الأبنية الحقلـــية الـــضميرية عند البشر، يؤثر على طاقة الأرض وقد يـــشكّل الظـــروف المناسبة لنشوء الكوارث وحالات الطوارئ المختلفة، ونحن نعرف ما وضحه القرآن الكريم والسنة النبوية من علاقـــة الذنوب والمعاصي بالظواهر الكونية، في قصص الأقوام السابقين **﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِـــيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُـــرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾** (سورة الروم، الآية 42).

## الشفاء الأول..

## في إطار أسرار الكارما

**فانوس:** ما نبنيه في الداخل نسكنه في الخارج!!

في المستقبل القريب، ستفقد الأدوية والعقاقير فعاليتها وسيجد العالم نفسه غير قادر على مواجهة هذا الانهيار.. وستصبح الأفكار المادية غير مجدية في مواجهة ذلك.. نتيجة لغياب التطور الروحي للإنسان الذي ينبع من تعاليم الله وسننه، ولذا فأكثر الناس غير القادرين على استيعاب هذه السنن والنهوض إلى معالجة أنفسهم من الداخل ستكون تقنية الكارما معينا لهم.. حيث بدونها ستكون النتيجة فناء أكثر الأمم وربما فناء العالم كله.. والذي يسببه الشرك بالله وتقديس المادة والحياة والأفكار الإنسانية تقديساً ببعده عن القانون الإلهي الذي يمكن للعالم أن يستمرّ من خلاله.

من هنا.. لا بد من أن تتغير نظرة الإنسان لنفسه وللعالم المحيط به، ليصبح أقل سلبية، فالطب الذي ظل يعالج الأجساد لقرون طويلة؛ سيصبح عاجزاً عن معالجة الروح التي بدأت آلامها وأمراضها تتكاثر.. والشفاء الحقيقي من أي داء هو تطور

داخلـــي.. يساعد في العلاج المادي على إحداث تأثيراته وإنقاذ الروح، فالوعي الداخلي هو الملاذ الوحيد لإنقاذ البشر من هذه الكـــوارث والأمـــراض أهم أسبابها، والحصول على قدر جيد يـــتطلب فهمـــاً عميقاً لهذه العلاقات التي يربط بها الله عز وجل عناصر الكون.. وبإمكان كل إنسان أن يصنع قدره ولكن ليس بعـــيداً عـــن وجوده في فلك النور الذي يحيط به ويستدعيه من خلال الاتصال الحقيقي بالله.

يقـــول لازاريـــف، "إن ضمير الإنسان يعمل على مراقبة "الكون ككل"، غير أن حدة هذه المراقبة تكون أكثر ارتفاعاً في دائـــرة لا يـــزيد نصف قطرها عن ستين متراً إبتداءً من الإنسان ذاته؛ حتى أن الكتب الموجودة في المكتبة بشكل دائم تؤمّن قراءة ضـــميرية لمحـــتوياتها مـــن قبل الإنسان، وتنشط عملية القراءة الوجدانـــية هـــذه في الليل، عندما يكون الإنسان نائماً، ولذلك يحـــذر من وضع الدوريات والقصص الجنائية بالقرب من رأس الطفـــل النائم.. وهنا نقول أن وضع القرآن بالقرب من الجسد والـــروح ووجـــوده في البيت ينشر الطاقة التي نبحث عنها من خـــلال هذه التقنية التي تنتقل بها المعلومات.. وقراءة آياته أيضا تحـــدث الـــتأثير الأعمق الذي سنتحدث عنه في الجانب العلمي لاحقا.. وهذا من القوانين التي ترسمها لنا في أفق حياتنا الجديدة طبيعة الكارما قال ربنا عز وجل في كتابه: **﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذي يَعْلَمُ الـــسِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** (سورة الفرقان، الآية 6).

يقــول ســيرغيه، أتى إليّ أحد المرضى، وكان لديه ارتباط وتعلّــق واضــح بالقيم الروحية، وهذا يعني الارتباط بالعلاقات وشــرحت له كيفية التخلص من هذا الارتباط وقلت له: يجب، وبكل بساطة، العثور على نقطة الخلاص من هذا، ويقترح علم النفس المعاصر على الإنسان أن يطور كل اهتماماته وعندئذ لن يحــصل هناك إخفاق مرضي، وبالتالي بإمكانه أن ينقل اهتماماته إلى مجال آخر، لكن هذا الكلام يكون فاعلاً في الشكل الخارجي الظاهــري فقط أي في حالات الحزن والخصومة والخيانة، لكن عــندما يــتعلق الأمر بالمعاناة القوية والشديدة التأثير، كموت شــخص قــريب، فإن علماء النفس وكذلك المختصين بالطب النفــساني لا يستطيعون التغلب على هذا أبداً واللجوء إلى "الله" فقــط هو ما يجعل الخروج من هذا المأزق ممكناً وبقدر ما تكون الحاجــة قــوية في داخلنا في حب الله، بقدر ما يكون ارتباطنا بالحب الإنساني قليلاً وبالتالي فإن الإخفاق في الحب الإنساني لا يمكــن أن يخلق مأساة تراجيدية، كما أن الإنسان لديه مهمتان أساسيتان – الاستمرار والحفاظ على نفسه وهذا يتعلق بالعلاقات ومدى نقائها.

إن تطوير أنفسنا وقدراتنا والتحكم بالعالم المحيط بنا، ما هو إلا موضــوع القدرات والذهن ومن دون هذا الأمر لا نستطيع العيش ولكن عندما يصبح هذا هدفاً بحد ذاته فسوف يكون هنا تعلــق وارتــباط في البداية ومن ثم العدوان وبعد ذلك الإخفاق وبهــذا الــشكل فــإن القيم الإنسانية هي جملة من القيم المادية

والــــروحية **﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ﴾** (سورة يونس، الآية 18).

لقــــد كـــان ضرورياً بشكل ما، بالنسبة لي، الوصول إلى التحرر من القيم الروحية والمادية بأسرع ما يمكن وكلما ركزت على هذا الأمر بقوة أكثر كلما كان الوقت يمر مسرعاً أكثر، وفي مرحلة ما، رأيت أن هناك تسارعاً؛ إذ أن التعلق بشيء ما ينتقل إلى التعلق بشيء آخر، ويعطي الأموال اهتماماً أكثر، حيث تبين أن الإنسان الذي يتغلب على الغيرة والحسد ينقل لاشعورياً نقطة الارتكاز إلى قدراته وذهنه وليس إلى حب "الله" وبدلاً من الحسد المختفي، يظهر لديه فخر واعتزاز حقيقيان وفي لحظة ما أدركت أنـــه إضافة إلى هذه الدرجات والطبقات الإنسانية، هناك أشياء أعمـــق وأوسع وفي نهاية المطاف وصلت إلى مرحلة المثل العليا والروحانية والكرامة وكانت هذه مرحلة أكثر دقة وشاملة أكثر وهــــي كانت في أساس العلاقات والقدرات وإن التعلق في هذه المرحلة قد أدى إلى التعلق بالعلاقات أو القدرات وإذا كان هذا الــتعلق قـــوياً جداً فإن لدى الإنسان غيرة وحسداً واعتزازاً في الـــوقت ذاته.. قال تعالى: **﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِـــبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَـــذَابِ وَلَهُـــمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة آل عمران، الآية 188). وقـــال عز وجل في كتابه العزيز: **﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْـــضَكُمْ عَلَـــى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَـــصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ**

**شَيْء عَلِيمًا﴾** (سورة النساء، الآية 32)، وقوله تعالى: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾** (سورة النساء، الآية 54).

إن موضوع الروحانية والكرامة والمثل العليا والآمال، كان في الوقت ذاته موضوع الاتصال مع المستقبل وكلما كان المستوى الروحي للإنسان أعلى، كلما كان الإنسان نبيلاً ورفيعاً وسامياً أكثر وكلما كان يحلم أكثر، كلما انفتحت لديه القدرات للتحكم بالمستقبل أكثر، فالماضي مادي وأما المستقبل فهو روحي، فإذا كان التفكير في المستقبل أكثر، كان الماضي والحاضر أكثر وكلما كان الإنسان روحياً ونبيلاً كلما كان نشيطاً أكثر وعاجلاً أم آجلاً ستظهر لديه ولدى أحفاده القدرات والذهن المتفتح وكلما كانت علاقاتهم أغنى ومتناسقة أكثر.

إن كل ما نملكه يأتي من المستقبل ويعود إلى الماضي ولذلك فإن درجة أو مرحلة الروحانية الداخلية تحدد قدراتنا في الحاضر... وكلما كان لدى الإنسان الكرامة والشرف والنبل فإن أحفاده سوف يمتلكون القيم المادية والروحية كذلك وحتى إذا كان الأطفال والأحفاد يكفون عن كونهم روحانيين وشرفاء فإن احتياطاتهم الداخلية تتيح لهم في وقت ما أن يشعروا بها.

ويضيف لازاريف في كتبه حول التطهير الروحاني: لماذا إذا يرفض الأنجال الروحانية والنبل والكرامة؟ لأن تأليه المستقبل يولّد

الـــتعلق به وفيما بعد يخسرونه والإنسان مع المستقبل المغلق، إما يموت وإما يصاب بمرض ما. وكلما كان الإنسان روحانياً أكثر كلمـــا كـــان الإغـــواء بهذه الروحانية والتعلق بها أكثر إن الإشارات الأولى للتعلق هي الخوف على مستقبلنا وعلى مستقبل الأشخاص المقرّبين منا. والتركيز على الخطط والأحلام وبعد ذلـــك تذبذبات مرضية غير محببة للمستقبل حيث لا تتحقق الخطط والآمال.

ومهما رأيت مرضى مصابين بالسرطان أو العقم فلديهم جميعاً ارتـــباطاً بالمـــثل العليا وبالمستقبل، وهو أي الارتباط يفوق مستوى الخطر بمرات عدة وإذاً المادي هو الماضي، والروحي أو المعنوي هو المستقبل وبينهما علاقة من جهة والقدرات والذهن من جهة أخرى. ينبغي المرور بالحياة وتقبّل إهانات كل هذه العناصر كعملية تطهير وينبغي التخلص من الأسف على الماضي والمخاوف أمام المستقبل. نحـــن نعرف "الله" من خلال الشعور بالحب والذي، أي الشعور لا يـــرتبط بشيء وأي عدوانية تجاه الحب تبعدنا عن الله وتنغمس في الإنسانية، لذلك أول ما يجب القيام به من خلال استعراضنا لشريط حياتـــنا هو التخلص من أي عدوانية تجاه الحب والتي تمر من خلال عـــدم الرغبة في العيش وعدم الرضا الذاتي من مصيرنا، ومن خلال اتهام وإغضاب الأشخاص الآخرين وهذا المخطط لمساعدة الناس لم يكـــن فـــاعلاً وتلك الأحزان والمآسي التي تحدث للشخص وتلك الحالات التي بحث فيها الأخصائيون لسنوات سوف تجد الحلول لها ببساطة وطبعاً خلال ساعات معدودة.

إذاً كلما كانت مشاعرنا أكثر وأكبر مجالاً كلما كان مجال الزمان والمكان أكبر والكثافة المعلوماتية للمشاعر يمكن أن تزيد وفي السـنهاية يصبح لها مجال يشمل كل الكون، وبالتالي فإن كل مـادة تملك معلومات كاملة عن كل الكون وعن كل الأحداث الجاريـة فـيه، وبما أن الإنسان كائن عضوي وهو بنية مكانية تـشمل كل الكون يمكن أن نفترض أن كل البرامج المعلوماتية موجودة في البنى التناسلية والفيزيائية.

## السيئة والحسنة.. والأمراض

**فانوس:** الإنسان لا يعيش في فراغ.. ووجوده مرتبط بوجود كل ما حوله...

تدخل الكارما، كآلية كونية، في مجال الأمراض المزمنة والتي تـؤكد الأبحاث أن أسبابها سلوكية أخلاقية، فالدين يقول لنا أن السيئة من النفس، وأن الخير والفضل والحسنة من الله عز وجل، أي أننا نحن نفعل بأنفسنا هذا، نتيجة ما نرتكبه من تجاوزات تنقل بقعة أو مساحة السواد في أرواحنا من وجودها المعنوي إلى وجودها المادي في الجسد: **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾** (سورة النساء، الآية 78–79).

الشعور الأكثر مجالاً واتساعاً من بين كل المشاعر هو الشعور بالحب، وكلما كان شعور الإنسان عالياً كلما كان

شعوره بالحب أكثر وأصبحت قدرته على إعادة صياغة الزمان والمكان والتحكم بالأحداث الجارية أعظم.

إن العدوانية هي شكل من أشكال الدفاع، وتنطلق عندما لا يستطيع الكائن الحي التحكم بالوضع الموجود فيه، كلما كان شعور الحب كبيراً في روح الإنسان، قال تعالى: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾** (سورة الأعراف، 199–201).

كلما كانت مشاعر العدوانية لديه أقل وهي لا تلزمه للتحكم والتأثير في الأحداث.

في المقام الأول يتم إنتاج الوعي عن طريق المشاعر وكلما كان الأستاذ قادراً على إقناع طلابه في الصفوف العُليا بأن عمل الخير الداخلي وشعور الحب هما شرطان أساسيان للتأقلم في الحياة الجديدة كلما كان هذا أفضل لهم في الواقع إن الطابع غير الصحيح يؤدي إلى تصرفات غير صحيحة وإن التصور الخاطئ يولد طابعاً خاطئاً.

يقول لازاريف: إن عقيدة الإنسان تنتمي إلى عدة مبادئ مهمة. ما معنى الحياة؟ ما هي السعادة؟ كيف تصبح سعيداً؟ كيف تتصرف في المجتمع والعائلة؟ كيف نحقق أهدافك في الحياة؟ كيف تجعل من نفسك أفضل؟

إذا كان الطفل يعتقد أن معنى الحياة وجوهرها... يكمنان في القيم المادية فإن مشاعره وقدراته الإدراكية سوف تتقلص وتنحصر فيما يعتقده، وهو منذ البداية يتمتع بقدرة تأقلم منخفضة تجاه العالم المحيط به ويرد بأفكار وتصرفات عدوانية تجاه أي موقف كان

في مبدأ العلاج بالكارما، وما أسميته (العلاج بالحكمة)، نتعمّق أكثر في العلاقة الجوهرية بين الفعل والنتيجة من خلال سلوك الإنسان ونقرأ: تخلق الأعمال العدوانية مجالاً سلبياً وتحد من قدرة الإنسان على التواصل مع الكون واستيعاب قوانينه، وحينما نقوم بفعل سيء، تجاه أي شيء وبنوايا سيئة، فإن العواقب ستكون وخيمة ويمكن أن نصاب بأمراض مزمنة، وإن أي شعور عدواني حتى وإن كان "بسيطاً"، سيعود لاحقاً في الزمان والمكان كبرنامج تدمير للعالم المحيط وكلما كان الشعور العدواني طويلاً أي أمتد لفترة طويلة، كلما أصبح نطاقه أكبر في الزمان والمكان، وتكون كثافته المعلوماتية أعلى - حسب الكارما (التطهير الروحي).

وباعتقادي أن تأثر المصدر يأتي بصورة مباشرة من خلال عودة الفعل لمنبعه؛ حيث يتأثر الإنسان بأعماله فكريا وجسدياً.. خاصة حينما يوجه سهامه نحو إنسان آخر بقصد الإساءة وهنا يظهر قانون النوايا وهذا ما سنتحدث عنه لاحقا.. ولنتأمل قول الله عز وجل في (سورة الحجرات، الآية 12): **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا**

**وَلاَ يَغْـتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾**، خاصة إذا ما عـرفنا أن الغيبة هي قذف للطاقة السلبية باتجاه الآخرين، وأنها تعود كما تقذف على شكل طاقة سلبية أيضاً، ليصبح التمسك بالأخلاق قانون شفاء وعافية معنوية.. عندما لا يصبح هدفاً بحد ذاتـه ويقود الإنسان للإعجاب بمزاياه وبنفسه ويدخل إلى مجال الغرور والفرح والشعور بالاكتمال الذي يؤدي حتماً إلى الفقدان والتـناقص، وإذا وضع الإنسان الأفكار والمثل الأخلاقية والحب تجاه شخص آخر أو تجاه مجموعة هدفاً له فإن إدراكه الشعوري للكـون يكون محدوداً، وهذا يعني عدواناً محتملاً، ومن هنا أمرنا الله بـأن لا نفرح بقدراتنا وأخلاقنا ونتباهى بها لأنها فضل منه وهـي نتاج إيماننا به وليس نتاج عقولنا، قال تعالى: **﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْـسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة آل عمران، الآية 188).

ويقـول أحد العلماء في الطب ما وراء الحسي: بقدر ما يدرك الإنسان أن هدف وجوهر الحياة يكمن في المقام الأول في الوصـول إلى مـستوى الـشعور بالحب والذي ظهر منه الكون، بقدر ما ستكون أهدافه اللاحقة مرتبطة مع الأهداف الأساسـية وعندئذ فإن قدراته للتأقلم ومعرفة العالم ستكون مرتفعة جداً، فكلما كانت مجالات مشاعر الحب شاملة، كلما كانت كثافتها المعلوماتية أعلى، وهذا يعني أن الشعور بالحب

مع تدمير الغلاف الفيزيائي للإنسان يستمر بالوجود، وخلاف ذلـــك نحـــن نفقد القيم المادية والروحية مع تقدمنا في العمر والموت، لذلك فإن الرغبة بجعل جوهر الحياة يكمن في تراكم القـــيم الماديـــة أو الروحية منذ البداية تحمل في طياتها ضرراً نفسياً، وجهداً غير محتمل.

لنتخيل مثلاً أنكم أسأتم إلى شخصين، الأول - يعبّر عن رفـــضه ويـــستنكر ذلـــك ويحاول تغيير الوضع، وكلما قام بمحـــاولات أكثر وحاول بنشاط أن يوقف أسباب ما حدث؛ كلمـــا كان لديه مشاعر سلبية أقل. الثاني - سوف يغضب ببـــساطة دون القـــيام بشيء، وفي النتيجة يمكن أن يمرض... وبالتالي فإن التغلب على الجهد يرتبط بالقدر الذي نكون فيه عملـــيين، وبالقدر الذي نرفض فيه المشاعر السيئة السلبية في حالات مختلفة.

والدراسات التي قام بها الباحثون الأمريكيون حول إطالة الحـــياة أشـــارت إلى أنـــه في جميع حالات إطالة العمر هناك عاملان اثنان - دماثة الخلق واللطف والعمل النشيط، وهاتان الـــصفتان تحديـــداً ضـــروريتان للتغلب على حالات الضغط النفسي المختلفة، ويمكن القول أن قانون العدل الإلهي مرتبط بقانـــون الأخلاق الداخلي: قال تعالى **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَـــرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (سورة النحل، الآية 97)، فالحـــياة الطيبة التي تعد الصحة والعافية مدركاً ترتبط داخلياً

بالعمـــل الـــصالح القائم على اشتعال حرارة الأخلاق الحسنة داخل نفس الإنسان.

# الوعي والعلاج

**فانوس: الوعي من أهم وأكثر المضادات الحيوية فعالية!**

قال الهنود القدماء: "ليس هناك أشخاص، بل أفكار" وهنا أقول أيضا: لا يوجد أمراض بل أفكار سيئة أو تصرفات سيئة.. انطلاقاً من وعينا بتكوين الإنسان وعلاقته بعناصر الكون الأخرى.. وبالتالي فإن التصور الصحيح عن العالم المحيط وإدراك هذا العالم يحمل في طياته التغلب والسيطرة على حالات التوتر التي تحدث على نطاقات واسعة وأهمهما النفسجسدية.

إن دراسة المعتقدات الدينية والفلسفية تساعدنا في التغلب على إدراك العالم، أي كل ما أراه سيئاً اليوم قد يبدو غداً مفيداً، ومثل هذا القول يساعدنا على عدم الشعور بالسلبية ويحافظ على اللطف ودماثة الخلق في أي حالة، حسب الارتقاء الروحي لسيرغيه، والأخلاق الفطرية الحسنة تساعد على بناء مضادات حيوية ضد الأمراض العضوية والنفسية، انطلاقاً من الحماية التي توفرها للعالم ومكوناته وبالتالي لصاحبها بشكل دقيق.

ولنستعرض الآن الشعور بالخوف ذاته، عادة يرتبط هذا الشعور بخطر غير مباشر على حياة الكائن الحي، أي يرتبط

بعمليات متسارعة مؤقتة يقفز الفهد على القرد كي يفترسه ويلتهمه، ويظهر لدى القرد شعور بالخوف، شعور الخوف هذا مرتبط بقوة مع الشعور بالكره والحقد والرغبة في القضاء على الفهد، لأن أي شعور بالخوف يحمل في طياته الكره والرغبة في تدمير الهدف الذي أثار هذا الشعور، لذا فإن القلق الكبير والخوف من المستقبل هو عبارة عن مشاعر عدائية حالية تزيد بألف مرة من مجالها والإنسان الذي يخاف من المستقبل، يدمر نفسه بشكل ليس أقل ممن يأسف ويندم على ماضيه، وبالتالي فإن أحد شروط التغلب على التوتر الرئيسية هو العلاقة الصحيحة تجاه العالم المحيط وتجاه أحداث الماضي والمستقبل، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** (سورة العنكبوت، الآية 17).

ففي الوقت الذي فقد فيه الطب التقليدي اتصاله المباشر مع النفس، بدأ يتعامل مع المرضى باعتبارهم آلات يمكن أن يؤدي حقنهم بالإبر والمضادات إلى تحسين مستواهم الصحي ومساعدتهم على التخلص من الأمراض، ونحن في هذا البحث لا نقلل من أهمية الطب كعلم وممارسة عظيمة وفاعلة؛ ولكننا نحاول أن نبحث عن المجداف الآخر الذي يحرك العملية الطبية ويجعلها تسير في بحر الحياة بشكل متوازن.

ولعلنا نؤكد هنا، متأملين تلك التجارب المرتبطة بالبحث عن علاقة بين سلوك الإنسان وأفكاره وحالته الصحية، أن ما

يمكن أن نحققه في مجال الطب الحديث، هو جعل الإنسان، الذي يعـــيش حالـــة مرضية ما، مساهماً فعّالاً في عملية شفائه من أي مـــرض، فلا يمكن لأي كائن أن يتجاوز حالته الصحية السلبية دون أن يعـــي مكونات نفسه وجسده وعلاقتها بمكونات العالم مـــن حـــوله ومدى الترابط الذي تعيشه، لأن الخروج عن هذا النـــسيج المتكامل الذي أتقن الله صنعه (صنع الله الذي أتقن كل شـــيء صـــنعه)، يمكن أن يؤدي بالإنسان إلى متاهته النفسية أو الجـــسدية "والإنسان عبارة عن خلية في الكون، وكخلية سليمة يجب أن يعمل في البداية من أجل الكون، وبعد ذلك من أجله، ويحب الله أكثر من كل ما يربطه بالأرض، والسعادة العليا على الأرض يجب أن تكون حب الله، لأنها نقطة الارتكاز الأساسية" وهذا ما يجعله يتخلّص من العدوانية ومن قذارة الروح التي يمكنها أن تشكل مساحة كبيرة من المرض لديه أو الخلل المعنوي الناشئ بسبب تعلق الروح بالقضايا الدنيوية، لأن من لا يملك المال مثلاً سيحتقر من لا يمتلكه، ومن لديه قدرات وذكاء مثلا، سينظر لمن لا يمتلك هذه القدرات نظرة سلبية تساعد على نشر دائرة الخطر لديه.

إنّ فلسفة الكارما هي فلسفة بسيطة من الفعل وردّة الفعل. "كمـــا تـــزرع، كما تحصد". يدعم قانون حماية الطاقة نظرية الكارمـــا. كلّ عمل يقوم به الفرد له نتائجه أو ردّة فعله للفاعل وللبيـــئة المحـــيطة، فعندما يفكر الفرد، تكون عملية التفكير أداء لعمـــل الـــتفكير، وبنفس الطريقة، يكون كل كلام أو عمل أو

تـــصرّف، أو اختبار شيء ما، مستويات مختلفة من أداء العمل، "فعندما نرمي حجراً في البركة، يغرق الحجر لكنه يترك الأمواج في حـــركة علـــى السطح. تسافر الأمواج حتى تصل الشاطئ، فتـــرتطم بجزيئات الرمل وتنتج تأثيراً عليها، إمّا بدفعها بعيداً أو بجلبها إلى البركة. إنّ التأثير في كل مكان، وفي جميع أنحاء البركة وعلى الشاطئ. هكذا يُنتج الفعل ردّة الفعل والتأثير، أو نتيجة في الفاعل وفي البيئة المحيطة".

والإنـــسانية لا بد لها من التطور روحياً، كما يقول العالم الروســـي فلاديمـــير، وذلك لا يتم إلا من خلال التمسك بالقيم الأخلاقـــية والـــسير وفق نظامها الكوني، وكما يقال، فإن عدم الـــتطور الروحي سيؤدي إلى انهيار المقاييس الفيزيائية والجنسية وانهـــيار كل ملامح المادة في هذا العالم، فعندما يحسد الإنسان ويكـــره ويندم، فإن روحه تتعلق بالشيء الذي يقوم به وبالتالي يصبح أسيراً له ويتلقى التأثير السلبـــي منه مباشرة، حتى ارتباطنا بحاجاتـــنا الفـــسيولوجية يجب أن يكون متوازناً، فالوسطية التي تحدّث عنها الإسلام مرتبطةٌ بأمورٌ كثيرة ولا تنحصر فقط بالأمور الفكـــرية العامة وإنما في قضايانا البسيطة أو العميقة التي ننظر لها علـــى أنها ثانوية ولا أهمية لها كتناول الطعام والشراب وممارسة الجـــنس والاستمتاع بالقدرات واستخدامها وحتى على مستوى الأخلاق، فالتوسّط يساعد على تخليص الإنسان من الوقوع أسيراً لهـــذه القضايا وبالتالي تقديسها وجعلها أكبر من حب الله، لأن الأمراض الخطيرة، حسب تجارب الكارما، ارتبطت بشكل مباشر

بذلك الإسراف النفسي والمادي على الذات وكذلك الإسراف في التركيـــز علـــى الرغبات الأخرى، مما أدى إلى تراكم النتائج السلبية الخاصة بالجسد والروح.

فحيـــنما تـــشتكي امرأة مثلا، لدى أحد الأطباء من ألم في الـــركبة ويقول لها: إن كانت كل الأوعية مريضة فإن روحك غـــيورة جـــداً، وأما ركبتاك فهما مرتبطان بالأطفال، والألم في الـــركبة يعـــني أن روح الأطفال غير مكتملة ولذا من المهم أن تـــصلي من أجل نفسك ومن أجل أطفالك، فهذا يعني: أن حتى الأمراض العضوية التي لا نتخيل ارتباطها بتصرفاتنا النفسية يؤكد الأطـــباء على أنها مرتبطة بشكل كبير من خلال تلك التجارب الـــتي يعـــد ذلك مثالاً لها، "فالنقص الروحي يؤدي إلى النقص بدني".

وهناك أمراض أخرى، كالتي تصيب النظام البولي، مرتبطة بشكل كبير في عدم الرغبة في العيش والاستياء من الواقع ويمكن التخلص منها بإعادة تطهير النفس من هذه الأفكار والتنازل عنها تـــوجهاً إلى الله وطلباً للمغفرة منه، وإخراج العدوانية من روح المريض وتخليصه من الأمور الدنيوية، يمكن أن يسهم في معالجته مـــن أشـــد الأمراض خطورةً كالسرطان الذي "يحاصر الاعتزاز بالنفس تحديداً" ويمكن التخلّص منه، بأمر الله، من خلال معالجة وعـــي المـــريض وإحساسه الداخلي وتطهير روحه، بفصلها عن الارتباط الدنيوي واستعادتها للأفكار السيئة ثم رفضها لتتم عملية الـــتطهير بـــشكل كامل، والروح تتطهر بالسعي الدائم نحو الله

(فالقدرة على أن نكون سليمين هي القدرة على الإحساس بأن الروحانية والطيبة يجب أن تكونا في المكانة الأولى).

إن المرض يأتي على شكل تطهير وتكفير عن تلك الأفكار والتصرفات، ويمكن أن يزول بالاعتراف بها وطلب السماح بالغفران من الله عز وجل، ولفقداننا بكل ما ارتبطنا به دنيويا، نطهّر البنى الروحية لنا.. لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اكثروا من ذكر هادم اللذات**) وقال عليه الصلاة والسلام: (**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يُشاكها**).

وهناك مرضى كثيرون مصابون بالسرطان، تم إفهامهم أن عبادة القدرات واحتقار الأشخاص غير القادرين والاستياء الذاتي تتجاوز حدودهم إلى المرض، وأن تغيير العلاقة بالله ثم بالنفس يمكن أن يخلصهم نهائيا من تلك الأمراض، "فعندما يكون الإنسان مستعدا في أي لحظة ليفقد أي شيء ويتقبل هذا على أنه تطهير من الله، وعندما يكون مستعدا لفقدان كل ما يميّزه عن غيره عندئذ يكون سليما روحيا وبالتالي بدنياً، فإذا استأت مثلا من رجل لا يملك الحكمة وتصرّف بشكل أحمق تحدث لديك عملية ارتباط بالحكمة، وهذا الارتباط تتم محاصرته بالأمراض النفسية والانهيارات الذهنية، ويمكننا أن نقيسه على كافة الأخلاق الأخرى والقدرات، وقد عثر العلماء بعد أبحاث طويلة على حقيقة تبين أن من يمتلكون الصحة البدنية والنفسية الجيدة هم الطيبون والذين لديهم علاقة مشاعر صحيحة تجاه

العالم ويتصرفون بشكل صحيح، وهذه قدرة على عدم التعلق بأي شيء دنيوي، قال تعالى: **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَـــنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** (سورة آل عمران، الآية 185).

فهذه مريضة مصابة بورم، تشرح للطبيب حالتها، ليقول لها مبيـــنا ســـبب مرضها: انظري، إن الاعتزاز بالنفس وعدم قبول الوضـــع هو مبدأ الخلية السرطانية وإذا نسيت الخلية الجسم فهي تخضع للتدمير، وعلى المستوى الدقيق يعد هذا خطرا على الكون ويجب أن تتم محاصرته، فإذا تجاوز اعتزازنا بأنفسنا الخط الأحمر، تبدأ عملية المحاصرة بالمرض، ثم يقوم بإعطائها آليات التخلص من هذا كله وتشفى بأمر الله.

يقـــول ســـيرغيه في كتابه الكارما الطاهرة: فحصت أربعة مرضى (وهذا الفحص يتم بطريقة الدخول إلى الحقول المعلوماتية ورؤيـــة البنى التي تؤثر في المصير والمرض والحصول على المعرفة والحكمة لتبدأ عملية العلاج وكذلك العمل الدؤوب على التفكير ونظريات الدخول إلى الحقول المعلوماتية عبر فهم آلية الإدراك)، لـــدى المرأة الأولى كان مشكلة النمو العقلي عند ابنها، والثانية اللوكيمـــيا، والثالـــثة انهيار نفسي جراء حادث سيارة، والرابعة زوج وزوجة ليس لديهما أطفال، ورأيت أن لدى هؤلاء الرغبة في حب الحكمة الذاتية وحكمة الآخرين أكثر من حب الله، مما أدى إلى الاعتـــزاز بالـــنفس والاستياء والارتباط بالقدر والمصير

الجسيد والذي يؤدي أيضا بالارتباط القوي بالأرض ومغرياتها وعند مساعدتهم على تغيير أنفسهم وتطهيرهم من هذه الأفكار وتقديم التشخيص المنطقي لحالتهم، استطاعوا جميعا أن يتخلصوا جميعا من تلك الحالات، باستثناء واحدة لم تكن متقبلة لهذا الأمر بشكل جيد.

وتشير التجارب الحديثة في الطب ما وراء الحسي، إلى أن الإصابة بالعين من قبل النفس تكون نتاج تعلّق بالمصير الناجح وهذا ما يجعله عندما يخاف أن يصيبه شيء ما بالعين يقول (تفو.. تفو.. تفو)، لأن البصاق هو رمز الاهانة ولكننا ضمن إطار الأخلاق الرفيعة بديننا الحنيف نقول (ماشاء الله ولا قوة إلا بالله) لنهين أنفسنا أمام قدرة الله ونعترف بأننا لا شيء أمامها، ليحدث لنا التطهير وبالتالي عدم الوقوع في هذا الأمر، وهذا يشير إلى أن الإنسان يمكن أن يفقد صحته وماله وحياته كلها، بسبب التكوين السيئ الداخلي له وبرمجة نفسه على أفكار غير صحيحة، ويقال أيضا أن سبب الإصابة بالصرع تكون نتيجة احتقار الآخرين للمريض فكريا وسلوكياً، وكذلك الغضب واحتقار العالم، وهذه من السيئات والخطايا التي لا يمكن أن تزول إلا بالاستغفار والعودة إلى الله كي لا تكون ردة الفعل عليها أشد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ما من مسلم يصيبه أذى إلا حاتَّ الله عنه خطاياه، كما تحاتُّ ورق الشجر**).

إن أساس كل مرض، حسب الكارما، عدوانية متغلغلة في الروح، وسبب هذه العدوانية هو التعلق بالأمور الدنيوية التي

تسبّب الغيرة والاحتقار والاستياء، وهنا لا بد من ظهور ما يهين ويحتقر الجسد لتتطور الروح وترتقي وهذا ما جعل بعض الأطباء يقـــول: إن العلاج الكيميائي هو احتقار وإهانة للجسد، وعبر تغيير المزاج والطبع والمعتقد يمكن ن نغير الحالة الصحية.

والغيرة تسبب الحقد والكره الذي يأتي من الرأس، وسيكون هنا برنامج التدمير على شكل سرطان في الغدة النخامية مثلاً، أو صداع نصفي مزمن، أو مشكلات في البلعوم الأنفي والأسنان، وانخفاض مستوى البصر والسمع وغيرها من الأمراض، ونلاحظ أن العدوانية التي هي نتاج حب الدنيا لها علاقة بأكثر الأمراض، وهـــذه العدوانية يكون نتاجها الإهانة للآخرين والنميمة والغيبة والظلم والقذف وغيره.

فالحب، بعد حب الله عز وجل، هو وسيلة للتآلف والإتحاد مـــع الآخرين والإتحاد مع العالم، إنه السير الحقيقي والمنطقي في فضاء الكون بانتظام، والغلاف الفيزيائي للإنسان يمكن أن ينمّى مـــن خـــلال تنمـــية الخلايا، الذي يتم أيضاً بالاهتمام والعناية بالقضايا المعنوية والسلوكية، فإذا لم يدعم الإنسان صحته النفسية والجـــسدية فإنـــه ســـيرغم على القيام بذلك من خلال الإساءة والإهانـــة والمـــرض أو فقدان ما يملك، فالإصابة بالصداع مثلاً وآلام الـــرأس الأخـــرى يأتي نتيجة الشعور بالفوقية فوق الناس وتقديس الذكاء الذاتي والحكمة، ووضع الصفات الرخيصة فوق حـــب الله (إن كل ما نضعه قبل الله يجب أن نفقده وما نضعه بعده نحصل عليه).

والأمر المهم هنا والمرتبط بالقدر والصحة والمصير، أنه علينا أن ندرك أن تقبّلنا للوضع من الداخل أكثر يجعلنا نتفاعل بشكل كبير مع الخارج والاعتراف داخليا أن الأيام القادمة قد تحددت مـــن قـــبل الله، يـــساعدنا على الوصول إلى مستقبل جيد على المستوى المادي والمعنوي (إن تقبل الوضع داخليا في الوقت الحالي هـــو القدرة على التحكم به في المستقبل)" قال تعالى: **﴿مَنْ آمَنَ باللَّـــه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَعَملَ صَالحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (سورة البقرة، الآية 62).

# كيف نعالج بالحكمة؟

**فانوس:** البقاء مرتبط برغبتنا بذلك..!!

وفكرة أن كل شيء يمثل نفسه في هذا الكون هي فكرة واهمة!!

قبل الإشارة لتجاربي الخاصة في هذا المجال، لابد من الحديث عن بداية العلاقة بهذا الأمر بالنسبة لي، فمنذ أن فتحت باب القراءة في مجالات خوارق البشر وطاقاتهم وكتب الروح وتحليلاتها وتطوّر الأمر في قراءة علم الروحانيات والطب ما وراء الحسي؛ وأنا أعثر في كل لحظة وبين كل هامش، على الأفكار التي تكشف لي عن أفكار داخلية كانت موجودة ولكن غير واضحة المعالم بالنسبة لي.. فكنت أتذكر المواقف البسيطة التي يشكو فيها أبنائي من الآم سواء في الرأس أو البطن أو الأسنان.. وتزول عندما أبدأ بفعل ما تدربت عليه ولمس المكان المصاب بالألم.. مما يدفعني للربط بين القوانين والأفعال كحالة متكاملة تمس معرفة السبب قبل العلاج.

وكنت دائماً أبحث في الواقع عن الحالات المشابهة فأجدها.. (قريبتي التي تدعو دائماً على أبنائها وتشتمهم.. تصاب بفقدان

أكثـــر لعافيتها.. الأخرى التي تأمل بالخلاص من الحياة وتتمنى الموت تصاب بأمراض القلب والشرايين، وآخر يقدّس المال ويحبه حباً جماً، يتعرض لحالات نصب وفقدان حتى الممتلكات الخاصة بـــه، وأحـــد أصدقائي الذي أصيب بالسكر وهو شاب نتيجة انهماكه في التفكير، بالقدر والمنصب والحياة المختلفة، ولعل أكثر الحالات أهمية بالذكر هي مساعدة أحد الأصدقاء في التخلص من مـــشكلة عدم تحقيق أبنائه لطموحاته وذلك بتعليمه آلية مناسبة للتوبة، وتذكر أنه كان دوماً يحتقر الآخرين وأبناءهم، يفرح بأن يكـــون أبناؤه خارج أخلاق البشر العاديين بحيث لا يخرج منهم أية أخطاء.

وكـــنت أهرب من هذا مع أقاربـــي كي لا أتورط في أمر لـــن أكون بحجمه مستقبلاً.. ولكن بشكل تلقائي أخذت هذه الحالـــة بالتطور.. وبعد عمليات ربط مستمرة وبحث، أدركت أهمـــية أمر كان القرآن الكريم يحث عليه، مرتبط بكشف حقيقة الإنـــسان وإمكانـــية حصوله على الشفاء بنفسه عبر تغيير أمور داخلية وأهمها علاقته بربه وما أمره أن يفعله كي يحقق توازنه مع الكون والحياة... وكذلك إمكانية مساعدة الآخرين على الشفاء والـــتخلص مـــن أي خلل روحي أو جسدي بالدعاء... بحيث تكـــون مجـــرد واسطة لنقل الصورة لله عز وجل والتوسل إليه، وأذهلـــني تطور ذلك عبر حالات عديدة تجاوزناها بفضل الله، ومـــن هنا بدأت أبحث في هذا الجانب وأدركت حقائق عديدة كـــشفها لي العلماء من جهة وتلك الومضات الداخلية والشعور

العميق بالاتجاه لهذا الأمر من قبلي... وكانت نقطة التحول، بالنسبة لي، قبل أن أقرأ كتب الأطباء الذين اضاؤوا لي الطريق، حينما كنت مجرد وسيلة لمعالجة أحد أصدائي من العقم.. وآخر من الآم الصدر والحساسية المزمنة والتي سبقتها تخلص من حساسية للصدر استمرت أربع سنوات، عبر تغيير التكوين الداخلي لأفكاره ومشاعره والاتجاه نحو الطريق السليم والذي كان الدعاء ومحبة الله أهم محور فيه.

بالنسبة لصديقي الذي عانى لفترة طويلة من عدم الإنجاب، كان تدريبه على حالات إيجابية حصينة وتنشيط روحه للسعي لله عز وجل، سبيلاً للوصول إلى نتائج جيدة، وهذا ما دفعني إلى أن أجرب بعض الممارسات عبر أبنائي الذين نمت لديهم قناعة أو شعور عميق بأن الأدوية لم تعد تغيّرهم أو تثير اهتمام ألمهم.. ونما شعورهم بالحاجة للمسة صادقة دافئة عميقة تساعدهم على الشفاء.

والأمر هنا أخذ بعدين: الأول: توقفي عن المساعدة في المعالجة المادية، وتوجهي للمساعدة في معالجة الأعراض المعنوية، كالنحس الذي يعاني منه بعض الناس أو التعطّل المستمر للسيارات أو عدم محالفة الحظ لهم في بعض الأمور أو الاكتئاب أو الحزن المستمر أو القلق أو المشكلات الاجتماعية والأسرية والذاتية في النفس... وكأن مرحلة التطبيق في ما قرأته، من هنا، واضحة في بعض الحالات التي سيتضمنها هذا الكتاب!!

وبالنسبة لي، كنت أود نشر كافة الحالات التي قمت بمساعدة الناس بها، ولكنني أثرت أن يكون ذلك في كتاب لاحق بإذن الله، ويمكنني أن أعرض بعض هذه الحالات في هذا الكتاب والمرتبطة بالحالات المعنوية والنفسية انطلاقا من دراستي للكارما، وأذكر أنه أثناء نشر حلقات قليلة من هذا الكتاب في إحدى المجلات كانت تأتيني بعض الاستفسارات والاستشارات في (عيادة الكارما) عبر المجلة حيث يقول أحدهم: أنا مصاب بالنحس الدائم، فكلما ذهبت إلى مكان تعطلت بي السيارة وكلما سرت في الصحراء وجدت نفسي في مشكلة، سواء مع الرمال أو الضياع أو فقدان الطريق، وبعد حديث طويل وبحث في طريقة تفكيره وجدت أنه يعاني من مشكلة التعالي فوق الآخرين والإحساس بأنه أفضل منهم، خاصة وهو يتجاوزهم في سيارته أو أثناء سيره بمفرده، وقد يؤذيهم أثناء السير بطريقة ما.. وحينما بيّنت له كيفية التخلص من هذا التفكير السلبي، الذي يؤثر على واقعه النفسي، بدأ في برمجة نفسه على قذف هذه الأفكار خارج وعيه والتخلص منها، وبدأ في التحسن وتخلص نهائيا من هذا الأمر.

وفي مجال الاكتئاب وجدت لدى أكثر المتسائلين انغماساً كبيراً في محيط الخوف وعدم الثقة بالنفس، ففي محاولة لمساعدة أحدهم التخلص من هذا، دعوته إلى قراءة القرآن الكريم والتركيز على آيات الحب والتسليم لله والرحمة التي تنمي الثقة بالله وبرحمته وتزيد من إحساس الإنسان بقيمته كفرد والتعامل معها

من منطلق فكري وإيماني، وكذلك دعوته لمحاربة الأفكار السيئة التي يمليها عليه عقله، فيما يتعلق بخوفه من الموت ومن الآخرين ومساعدته على فهم حقيقة الموت والإدراك بأنه توجه نحو الله عز وجل وأن المؤمن يفرح به إن كان قد أعد له العدة، وطلبت منه برمجة نفسه على هذه الأفكار لفترة ليست طويلة وتكرار بعض العبارات، حتى تمكن من التخلّص نهائيا من مشكلة الاكتئاب.

وجاءتني رسالة من امرأة، تتساءل فيها عن مشكلة توجّه زوجها إلى الزواج بأخرى، رغم جمالها وحسبها ونسبها كما تقول، وحينما أجابت على العديد من الأسئلة تأملت طريقة تفكيرها وجدت أن الفجوة كبيرة بينها وبين الزوج من حيث الإحساس بالذات والفوقية، وأنها تنظر له على أنه أقل منها بكثير رغم أنها تحبه ويحبها، إلا أن هذه الفكرة السلبية قد أثرت على العلاقة بينهما، وبدأ شعورها بالاكتمال إلى التناقص حتى وصلت إلى هذه المرحلة، ولكن بعد مداومة على تطهير نفسها واستعادة أفكارها السلبية ورفضها من جديد بدأ الوضع بالتغير وأظنه سينتهي إلى عودة زوجها إليها بإذن الله.

# علاج الأمراض المستعصية

**فانوس: الإيمان... هو الطاقة بكل أنواعها!!**

ومـــن خلال تجارب الطبيب لازاريف وغيره من الأطباء في التشخيص ما وراء الحسي، (الذي يعالج الناس المرضى من خلال تـــشخيص خاص لحقولهم الروحية (الطاقية) والنظر عبر طريقته الخاصـــة إلى أرشـــيفهم)، تـــبين أن تحديد العديد من المسببات للأمـــراض يعود لطبيعة المعلومات التي يحملها حقل الطاقة لكل فرد والمتصلة بحقول العناصر الأخرى في الكون.

وعبر الحالات العديدة التي عالجها أكثر من طبيب بالرجوع إلى تقنـــية (الكارما) والتي أعطيها هنا دلالة خاصة قد تنحرف قليلاً عن دلالتها عن هؤلاء الأطباء وأعتبرها قانون العلاقة بين ما لـــديك ومـــا تقـــوم به، ويأتيك ويقدم لك.. في حياتك سواء لروحك أو لجسدك (**افعل ما شئت.. كما تدين تدان**) كما في قوله صلى الله عليه وسلم، دون النظر إلى الماضي المرتبط بالروح وتناسخها كما يقول بعضهم.

وتقوم تقنية العلاج في الكارما لدينا على التطهير الروحاني ودعوة المريض للاستغفار واللجوء إلى الله.. "لأن الاعتماد على

الذات أو حكمة الذات هو الإغراء بعينه، والتعلّق بها يؤدي إلى ظهـــور عدوانية قويّة، تؤدي إلى تدمير الإنسان داخلياً (كما أن الإنـــسان عندما يعوّد نفسه على الحسد والندم والكره والغيره، فـــإن روحـــه تتعلق بهذا الأمر وهذا ينتج عن حب المال الذي يجعلـــك لا تحب من ليس معه المال وتحتقره وتظهر هنا العدوانية الخطيرة في روحك.. الخ.)

واتـــضح مـــن خلال تلك الممارسات أن الاعتزاز بالنفس وعـــدم قبول الواقع، هو مبدأ الخلية السَّرطانية وإذا نسيت الخلية الجـــسم، فإنهـــا تخـــضع للـــتدمير، فالروح تصبح معتزّة بذاتها وعدوانيتها عندما تتعلق برغباتها وكلما انجذبت للأرض أقوى.. كلما كانت قدرتها على تقبّل الوضع أقل... وهذا يجب أن تتم محاصـــرته بالمرض للحد من هذا الشعور غير الإيجابـــي وإنقاذ روح الإنـــسان، فالسرطان يحاصر الاعتزاز بالنفس تحديداً، وإذا ارتبطت روح الإنسان بالمال والعمل والمكانة في المجتمع يمكنه أن يتطهّـــر من خلال هذه المرحلة، فأرواحنا يجب أن تتعلق بكل ما هـــو رباني، فإذا سارت عكس ذلك فإن الانهيار سيكون مصير الجسد وربما الروح، وهذا يتم معالجته بواسطة الأمراض والمآسي والموت.

وما يطهّر الروح نهائياً ويشفيها تماماً بإذن الله – هو اللجوء إلى الله والسعي الدائم نحوه.. وبفقداننا لكل ما ارتبطنا به دنيوياً نطهّـــر البنى الروحية، ويتضح ذلك في قول نبينا محمد صلى الله علـــيه وســـلم (ص) **"أكثروا من هادم اللذات"** فإذا ارتبطت

روحك بالمال، جاءك أمر لتمسك بالمال ليتم اختيارك من خلال ردة الفعل، فإذا قبلت تطهرت روحك، فردة الفعل التي أمرنا بها الإسلام وحدّدها لتكون سبيلاً لعدم الوقوع في الفخ، هي الحمد والثناء الحسن لله وشكره على نعمه وحمده أيضاً على أية مصيبة أو خلل يصيبك.. قال تعالى: **﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾** (سورة البقرة، الآية 156).

فحمده تعالى في السراء والضراء، متطلب إيماني.. فخلق الموت والحياة هو أصلاً اختيار من الله **﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**.

وأوضحت التجارب الطبية للطب ما وراء الحسي أن عدم الرغبة في العيش يصيب النظام البولي (الكلى - المثانة - الحالب). وكذلك يؤثر على توسّع الشرايين (مرض الدوالي). فعندما تتعلق الروح بشيء ما دنيوي تظهر العدوانية، وهذا يؤدي إلى المرض كما ذكرنا سابقاً.

وعبادة القدرات، تؤدي أيضاً للإصابة بأورام السرطان، لأن هذا يؤدي إلى احتقار الأشخاص غير القادرين والاستياء الذاتي الذي يرفع مستوى الاعتزاز بالنفس والعجرفة قال تعالى: **﴿وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾** (سورة لقمان، الآية 18-19). وضعف البصر أيضاً مرتبط بالغيرة وجعل القدرات هدفاً في الحياة، فالإخلاص وحب لله أولاً ثم لما سواه أفضل وسيلة للتخلص من هذا الاعتزاز القاتل.

ويقول الحكماء: إننا لا نعرف أن القدرات عبارة عن سيّارة يمكـــن أن تنقلنا ويمكن أن تدهسنا.. وكل هذا له علاقة بطبيعة الروح والنفس والعقل، وهذا ما يؤكده عالم الدين المعاصر الشيخ أحمـــد الكبيسي من خلال قراءة جديدة لآيات القرآن الكريم في الحـــديث عن المنظومة الإنسانية، أن النفس شريرة فطرت على الشهوات والملذات وأن الروح خيّرة بطبعها وهي الطاقة الخيّرة فيـــنا والنفس هي الطاقة السلبية، لأن الأولى تأمر بالخير والثانية بالشر.

فالـــروح خالـــدة لا تمـــوت، والنفس هي التي تموت لأنها (كيان) وعدم فناء الروح، جاء نتيجة كونها القاسم المشترك بيننا وبـــين الله عز وجل، لهذا لا تفنى... ودخولها في الجسد أدى إلى هذا الصراع الذي كان العقل هو الحكم فيه..، وكل هذا يؤكد على أن تطوير الروحانية والعمل على تعزيز حب الله والإيمان به يخلّـــص الإنسان من صراعه ويأخذه إلى بر الأمان بالتوكل على الله كـــي تغلب الروح النفس وتمنح المؤمن كافة أشكال الحياة والصبر والعيش بطمأنينة، والخلاص من الأمراض - كما نرى - هـــو الوصول إلى روح نقية مؤمنة... قال تعالى **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُـــلِّ شَـــيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (سورة الأنعام، الآية 17). فتزكية النفس بالأعمال الصالحة يزكي الروح وقبلها يزكيّ الجسد ويجعله نقياً خالياً بإذن الله من الأمراض.

# العلاج بتطهير الروح

**فانوس:** العفو الحب والتسامح... دعم عميق لجهاز المناعة عند الإنسان!!

إن الغـــرور في الإسلام آفة يعالجها القرآن الكريم، من حيث تأثيرها على الشخص نفسه وعلى الآخرين، فهو يؤثر على الصحة، لأن المـــرض قبلاً، سيكون عقاباً أو نتيجة نهائية للغطرسة: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾**... كما أن الصفح والعفو عن الناس يقـــوي جهاز المناعة لدى الإنسان.. قال عز وجل: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَـــيْظَ وَالْعَـــافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة آل عمران، الآية 134)، لذا يقول الطب ما وراء الحسي: إذا أغضبكم شـــخص قريب منكم تحبونه، وإذا كنتم تغارون منه أو تكرهونه أو تحتقـــرونه، فـــإن هذا سيتحول مع الوقت إلى نظام للتدمير الذاتي، وســـيهيمن على تفكيركم، وإذا كنتم تعيشون في مجتمع سيء فمن الصعب هنا العثور أو رؤية مذنبين، والجسم يمكن أن يشعل شرارة الحقد والعدوان ومن ثم فإن نظام التدمير الذاتي سيدمره تماماً.

والحقيقة المثلى هي الغفران أي الحفاظ على الحب، بل يتحدد بخـــبراتنا الـــسابقة، إذا كنت قادراً على أن تغفر لشخص كان قد

أهانــك واســتطعت الحفاظ على الشعور بالحب، فأنت تبني سور الحــصانة المناسب لك وتحفظ نفسك من فقدان اتصالها مع المحيط، فــنظام التدمير الذاتي، يمكن أن ينتج عنه كوارث وحروب وسوف يعيش في هذا العالم من لديه القدرة على الحفاظ على شعور الحب.

لنتحدث الآن بعبارات أبسط، شاب أحب فتاة بنطاق الحب الكــبير لكــن الفتاة خانته وأهانته وذهبت إلى شاب آخر، وعلى الرغم من فقدانه للحب الإنساني؛ فإنه استطاع الحفاظ على الحب الروحــي، لأن هذا الحب لا يرتبط بشيء مطلقاً، وكان شعوره به أكــبر مــن شــعوره بحب الفتاة، يستطيع هذا الشاب أن يعيش سعيداً... وإذا صدم أحد بالحب الأول، فإنه سوف يصدم ثانية في أحوال مشابهة، فلا يمكن لأي حب غير حب الله أن يكون منجياً، فحب الكون وعناصره والمخلوقات فيه، حينما يأتي في إطار محبة الله وخوفه يمنح الإنسان طاقة الحياة والوجود الحقيقي، **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾**.

إن مــستوى وعيــنا يعني، إلى قدر ما، مستوى اتصالنا مع العوالم الأخرى، وإذا ارتفع مستوى الاتصال بسرعة، أي يلحق باحتياط الحب في الروح، فإن الارتباط بالمستويات الروحية العليا ســيزيد حــدة، وفي الحياة العادية فإن الارتباط بالقيم الإنسانية ســيولد في البداية الخوف، ومن ثم الغضب، وبعد ذلك المرض، وإذا رسمنا الصورة بدقة أكثر يأتي أولاً تأليه الإنساني، وبعد ذلك الإصــرار عليه ومن ثم سيذهب الخوف والغضب من كل العالم ومن النفس ذاتها، حسب س. ن. لازاريف.

والإنسان إذا ابتعد عن الاهتمامات الإنسانية، يستطيع عبر المـــنطق الروحي، أن يعالج المعلومات الضرورية للتفكير الجديد، وهــــذا يتـــيح له القيام بأعمال موجهة في نهاية المطاف إلى إنقاذ الأشـــخاص ولـــيس إلى تـــدميرهم، فالتقليل من شأن الآخرين وإهانتهم والنظر إليهم بعين النقص يسهم من تحويل الصحة إلى مسار آخر.

وبقـــدر ما تكون رغبة كل إنسان قوية في احتقار موظفي السلطة وشجبهم وكرههم، وكذلك في احتقار أنفسنا ومصيرنا، وبقـــدر مـــا تهـــدر كل الطاقة على البحث عن المذنبين وعلى كـــرههم، بقدر ما يبقى القليل فقط لإدراك الوضع والتصرف بـــشكل سليم، الذي يتيح تغيير ذلك الوضع لكي نفهم القصة وتقيـــيم الأحداث بشكل صحيح لا بد من تكرار المقولة التالية عشر مرات..

وإذا نظـــرنا في الـــوقت ذاته إلى الكون لرأيناه غير متحرك تقـــريباً، وكل القيم الإنسانية تتألف كذلك من الزمن وبقدر ما نحن متمسكين بالمبادئ والمثل العليا والأخلاق وبالمال والوظيفة، فنحن لا نستطيع أن نقيم أي موقف بشكل صحيح أو أن نفكر أخلاقياً.

تقبلوا الماضي بحب، والحاضر بحب، المستقبل بحب، وكرروا صـــباحاً ومساءً: "أنا أعتمد في كل شيء على الإرادة الإلهية"، وعـــندئذ يـــتوقف تقييم الوضع والتحكم به، وهذه من إحدى وظائـــف الوعي، وكبداية قوموا بهذا على الأقل، وهذا سيكون

عـــوناً كبيراً جداً لكم، قال تعالى: **﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** (سورة الذاريات، الآية 57-58).

زارتـــني مريـــضة ذات يوم، تعاني ابنتها من تشوهات في القلـــب، أجـــرت عملية جراحية كانت ناجحة و لم تحدث أي تعقيدات لدى الابنة وكانت الأم سعيدة، لكنها أحست بكتلة في نهـــدها وتـــوجهت إلى الأطباء لإجراء التحاليل اللازمة فكانت النتـــيجة ســـرطان، أجـــريت لها عملية جراحية لكن من دون جدوى، نظراً لأن الورم قد انتشر وخضعت لعلاج كيميائي، إلا أن المرض ازداد انتشاراً ومع هذه المشكلة أتت الأم إليّ شرحت لها بأن الأمر بسيط جداً وهذا ما قلته لها: لقد كانت لديك قدرة كبيرة للاستياء وقدرة صغيرة للحب.

وإذا لم تتقبلي الإساءة واتجهت نحو الشعور المتزايد بالاستياء أكثر فأكثر، فإن هذا يعني أنك لا ترغبين بالتغير ولا بالتقرب من الإلـــه وهكـــذا علمي نفسك أن تسامحي وهذا يتطلب منك أن تتعلمـــي تقـــبل إهانة رغباتك مع الحفاظ على حبك للإله أثناء ذلك.

لديـــنا رغبتان رئيسيتان واحدة على صلة باستمرار الحياة وهـــي الـــرغبة الجنسية والثانية على صلة بحماية الحياة الزوجية وتطويـــرها وهي ما نسميه النبض الفكري الإرادي، كرري في داخلك دوماً أنك ترضخين للإرادة الإلهية وبأن إرادتك ثانوية، كرري أن الرغبة الجنسية ثانوية بالنسبة لك وهدفك الأعلى هو

حـــب الإله، اعملي على حد ذاتك من حين لآخر في إرادتك، اكبحـــي جمـــاح إرادتك ولا تنصاعي لها واعملي على الحد من أهدافك والحد من رغباتك الجنسية، تعلّمي تقبلي أي إهانة وأي ألم باعتـــبارهما إمكانية للشعور بالضعف البشرى وثانويته مقابل قـــوة الحـــب الإلهي، وأولويته عوضاً عن الآلام والدمار ستحل السعادة والإبداع.

## الحب وطول العمر

**فانوس:** قال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس، الآية 9-10).**

الحب الأبدي هو خارج إطار الزمان والمكان، وإذا كانت أفكارنا ومشاعرنا وتصرفاتنا تنطلق منه، نشعر أننا متحدون مع أولـئك الذين في الأسفل ومع أولئك الذين في المعنى الإنساني في الأعلـى، وبالـتواجد في قعر السعادة الإنسانية، ينتابنا شعوران متناقصان، وعندما نمتلك حداً أقصى من الثروات الإنسانية، ليس المادية فحسب، بل الروحية نشعر بالفرح الإنساني وبالسعادة وفي الـوقت ذاته ندرك أن السعادة يمكن أن تدلنا على الطريق نحو الحـب الإلهي، وإذا أعطينا أو قدمنا جزءاً من السعادة الإنسانية، فـنحن في هذه اللحظة نهبها لمن يحتاجها بالفعل، وسنكف عن كونـنا أسيرين لسعادتنا الخاصة، والحب الإلهي لن يترك روحنا ويهجـرها، قـال تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّـذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾** (سورة البقرة، الآية 165).

يقول أحد الأطباء: أتذكر كيف عالجت أحد المرضى لفترة طويلة نسبياً، وقام المريض بتنفيذ كل ما طلبته منه، واختبر تلك التجارب التي أعطيتها له بجسارة، وجاء الحل بشكل غير متوقع، وقـــررت معاينة أهدافه ومعنى الحياة في لا وعيه، وتبين أنهما في الأمـــوال ورغد الحياة وأصبح كل شيء واضحاً لي. قال تعالى **﴿وَاعْلَمُـــوا أَنَّمَـــا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة الأنفال، الآية 28).

يقـــول: أنـــت تصلي وتزيل وتبعد عنك كل الارتباطات وتجتاز كل الاختبارات، قلت له ذلك، لكن في السنوات السابقة كـــنت تركز دائماً وتحلم بالشهرة ورغد الحياة، وأنك ستكون أسمـــى من الآخرين في مستوى القدرات والمواهب، وفي أفكارك تلجـــأ إلى الله وتـــصلي، مفكراً في الحب ومن الداخل تستمر بالتمسك بالأنا الإنسانية وتجعل منها هدفك الأساسي، تستطيع تـــربية روحك ومشاعرك العميقة في أنك تعيش من أجل "الأنا" الإلهـــية، وعندئذ لن تكون الأنا الإنسانية خطراً عليك وعندما تكـــون لديك نجاحات كبرى لن تحتقر الآخرين ولاسيما الأقل مـــنك، وإذا كانت لديك إخفاقات وفشل فلن تحسد الآخرين وتحتقـــر نفسك، وفي الحب الحقيقي ليس هناك مفهوم "أعلى" و"أســـفل" وليس هناك انتصارات أو خسائر والأشخاص الذين يحـــبون بعضهم يصبحون مساعدين لبعضهم بعضاً في اكتساب الحـــب الإلهي، وعندئذ تصبح الخسائر والانتصارات وسيلة فقط لاكتساب الحب الإلهي في الروح، وأي تصرّف يصدر عنا يعزز

ويقوي من النبض الأول، والأهداف الصحيحة تخلق التصرفات الصحيحة.

يقــول أحد أهم المعالجين الروحانيين: أدركت فجأة لماذا يعمّــر اليابانــيون في حياتهم ويعيشون أكثر من غيرهم، إنهم لا يحتقــرون بعضهم بعضاً... لذا إذا أر دنا جميعاً أن نطيل عمرنا، نشرب ونأكل حسب حمية معينة، دون أن نعرف أن هناك وسيلة أكثر قوة وفعالية وهي: - أن نكون لطيفين ولا نحتقر ولا نكره الآخرين كي نشعر بأنفسنا أننا لسنا أفضل منهم، وهذا بالمناسبة يــزيد من العمر 20 - 30 سنة ولا أتحدث هنا عن صحة وحياة الأطفال والأحفاد.. بمعنى أن نكون طيبين ولطفاء لنحقق وجودنا الحقيقي الله عز وجل يقول: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُــوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** (سورة النحل، الآية 97).

لقد تعودنا في كل وضع أو حالة صغيرة جداً تنعكس كل حياتنا، أن نقول إن الكون مستدير، أي كل جزء من المكان يحتوي معلومات عن كل الكون، لكن الكون مستدير ليس في المكان فحسب، بل في الزمان أيضاً، وفي كل حالة هناك تاريخ للكون كله، والآن عندما يسألني المرضى: "ماذا علي أن أفعل لأتغيّــر، لا أستطيع أن أتذكر كل الأحداث الصغيرة؟" كنت أجيبهم:

خــذوا حالــتين أو ثلاثة حالات في حياتكم، وقروروها في فكــركم مئات المرات بحيث تختفي الأنا الإنسانية وتبقى الإلهية

وأحياناً عدة لحظات في حياتنا يمكن أن تعطينا أكثر من سنوات من العمل الصعب.

وفي مركز البحوث في سان فرانسيسكو، حسب تشخيص الكارما، درس الأطباء عدة آلاف من حالات الشفاء الذاتي من السرطان، حاول الأطباء العثور على قانونية التغلب على هذا المرض والشرعية الوحيدة التي عثروا عليها كانت التغيّرات الحادة في مصير المرضى، وغالباً يصلي الإنسان في الحالات الحرجة ويعيد النظر في حياته، لكن لا تحدث تغيّرات مناسبة، لأنه من الداخل لا يمكنه التخلي عن كل ما هو نفيس بالنسبة له حتى الآن، ولا تتغير عندئذ بنيته الداخلية.

وبقدر ما نستطيع أن نبتعد عن الأنا الإنسانية ونشعر بحق بالأنا "الإلهية" المؤلفة من الحب الأبدي، بقدر ما يمكن أن تحدث تغييرات مناسبة شاملة في جسدنا وفي روحنا ولكن إذا دخلنا في الأنا الإلهية، فلا بد من أن نترك وراءنا الأنا الإنسانية ونتخلى عن كل شيء كنا نتمسك به، وقبل كل شيء ما هو قريب وغالٍ وبعدها نترك كل الآلام.

منذ فترة رأيت من جديد كيف أن عدم الرغبة في ترك "الأنا" الإنسانية تغطي طريق الأنا الإلهية، ويبدو أنك عندما تصلي يجب أن لا تعتمد على شيء آخر، والأمل - هو الهدف بحد ذاته وهو يعيش في الزمان وفي المكان، وإذا صلينا وكنا نأسف في داخلنا على الماضي أو نخاف من المستقبل فإن هذا ليس صلاة، بل اهتزاز بالهواء، نحن نلجأ إلى الله لأن ذلك سعادة

كبرى لا يمكن مقارنتها مع أي سعادة إنسانية، قال تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾** (سورة هود، الآية 114).

يقول (س. ن. لازاريف): إن اللطف المستقر والعميق يجعل منا أشخاصاً سعداء وأصحاء... وندرك كم هي سعادة كبرى أن نكون لطفاء... وعندها نفهم أن اللطف لا يتمتع بطبيعة إنسانية، وهو يأتي من حب الله، وعندما نحاول أن نشاهد في كل شيء "الإلهي" ونركز عليه، ومهما اهتز وضع "الإنساني"، فإن الحفاظ والثقة في الحب الإلهي واللطف يعدان الهدف الأساسي والسعادة الأساسية... ولكي لا نرتبط بمشاعرنا وأحاسيسنا ولا نصبح عبيداً لها، لا بد من القدرة على العيش دائماً بشعورين اثنين: حب إلهي لا يرتبط بأي شيء، وحب إنساني وسعادة وفرح، وهي تتأرجح في التبعية للحالة الإنسانية... مع هذا فإن أفضل نظام للطهارة هو الصور، والرياضة والتعامل الجيد مع العالم، وما أن نبدأ بالارتباط بشيء ما حتى تبدأ عملية فقدان الطاقة ونجعل الاستغفار هنا مضاداً لتراكم الطاقة السلبية داخلنا ونواجه به التعلق الذي قد يفقدنا متاع العافية.. قال تعالى: **﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾** (سورة هود، الآية 3).

## تطهير الجسد بتطهير النفس

**فانوس:** الفيروسات ليس بالضرورة أن تكون مادية!!

في كتاب (تشخيص الكارما) نقرأ: منذ فترة التقيت مريضة غريبة، روت لي حادثة مثيرة للفضول، قبل ولادة طفلتها تشكل لـــديها حصى في الكليتين، وعندما ذهبت إلى الأخصائيين، تبين أنهـــا أحجار كلورية، وهذه لا يمكن طرحها من الكلية، وعادة ينتهـــي الأمر إما باستئصال الكلية أو الموت، لكنها استمرت في الحمل وأنجبت طفلتها، وبعد وقت قصير أصبحت تلك الأحجار تختفي دون تناول أي أدوية، وكليتاها الآن نظيفتين تماماً، وقلت لها: كان لا بد من جعل طابعك أخف ليدفعك إلى الحب الإلهي. لـــذا كانـــت الطهارة عندك من خلال المرض، وقمت بالشيء الـــصحيح، تركت كل المشكلات وأصبحت لطيفة، وتركزين على الحب واستطعت تطهير ليس نفسك فقط، بل روح ابنتك.. وإذا تطهّـــرت النفس فإن الجسد سيلحقها أيضاً، لذا بعد ولادة الطفلة تطهر الجسد بسرعة.

وحالـــة التطهير من أسس العبادات وتنمية علاقة الإنسان بربه.. حتى ينال النصيب الوافر من الخير والصحة... وما يطرحه

علمـــاء الغـــرب ليس بجديد علينا كمسلمين، فجميعنا يعلم أن الـــتوبة توصل الإنسان إلى حالة من التجدد العضوي والنفسي، والتطهير الروحي وكذلك الصيام وبقية العبادات كالصدقة، قال تعـــالى: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة التوبة، الآية 103)، وقال صلى الله عليه وسلم: "داووا مرضاكم بالصدقة"، فإنه عندما نغفر للإنسان نستطيع التخلص من المرض.

ويـــورد الكـــتاب حالـــتين، الأولى – امرأة كانت مصابة بـــسرطان الثدي، ذهبت وزوجها للاستجمام في البرازيل، وقد اشترى زوجها المخدرات ووضعها في حقيبة الزوجة، أملاً في أنه يمكن حملها إلى هناك، وتم العثور على المخدرات، وزج بالزوجة في الـــسجن، بعد ذلك خرجت من السجن وأصيبت بسرطان الثدي. وعندما أقنعوها أنه يجب أن تغفر لزوجها، اختفى سرطان الثدي لديها، الحالة الثانية– امرأة طردت ابنتها من البيت، والفتاة كبرت، ومن ثم أصيبت بالربو، و لم يتمكنوا من علاجها، وعندما اســـتطاعت أن تغفر لأمها اختفى مرضها!!؛ قال تعالى **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّـــكَ لِلَّـــذِينَ عَمِلُـــوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة النحل، الآية 119). لذا لا بد من تربية اللطف والإرادة الإلهية في أنفسنا.

أغلب مرضاي هم من مرضى السرطان، وأشرح لهم دوماً: في الـــبداية عليكم تكوين ردة فعل حماية الحب والحفاظ عليه في أرواحكـــم، ومن ثم التعرض لأكثر من موقف واقعي، للتأكيد

علـــى حقيقة توجهكم وسعيكم، بعد ذلك ستقدرون على تغيير أبنائكم، عبر الصلاة تعطوهم ردة فعل حماية الحب، إن ورمكم الـــسرطاني هو تشوه في روح ابنهم، فقوموا بتطهير روح ابنكم عـــبر أنفسكم، قدموا لروحه الاتجاه الصحيح، عندها ستملكون فرصة للشفاء، إنني أكرر ثانية كل ما قلته في كتابـــي الأول.

مـــن هـــنا.. لابد من أن تتغير نظرة الإنسان لنفسه وللعالم المحيط، فالطب الذي ظل يعالج الأجساد لسنوات طويلة، سيصبح عاجـــزاً عن معالجة الروح التي بدأت آلامها وأمراضها تتكاثر.. والشفاء الحقيقي من أي داء هو تطور داخلي.. يسهم مع العلاج المـــادي في إحداث تأثيراته.. في إنقاذ الروح والوعي الداخلي، وهـــو الملاذ الوحيد لإنقاذ البشر من هذه الكوارث والأمراض ومـــن أهم القدر اليومي.. وهنا تكون صناعة القدر الخاصة بك كأحـــد عناصر الكون.. ولعل الدعاء هو المفتاح لفهم كل هذه العلاقات جيداً.. إنه وسيلة مهمة للحصول على قدر جيد.. فالله الـــذي يمسك بالضر نتيجة أفعالك هو القادر على كشفه بإذنه، ولكن من خلال مرورك بعمليات التطهير تلك. قال تعالى **﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (سورة الأنعام، الآية 17).

وكمـــا يقول أحد العلماء: إن الأفكار لكي لا تنهار، يجب أن تعود إلى مشاعر، وتسعى لكل ما هو إلهي، أريد أن أقول مرة أخـــرى، نحـــن لا نـــصلي من أجل العثور على ما هو إنساني والحـــصول علـــيه أكثر، نحن نصلي من أجل أن نفقد الإنساني

والتقليل من أهميته، والتغلب على الجاذبية، فالتنازل عن هذه الآلية في التفكيرات عن جعل أجسادنا وأنفسنا سليمة.

وفي الولايات المتحدة وأنعقد في جامعة أريزونا مؤتمر عالمي باسم الإنجازات الأخيرة للعلم حول الوعي، وجاء في محاضرات المؤتمر ما يلي: "جرت كثيراً في العالم أبحاث على الدماغ أثناء النوم، وأثناء اليقظة، وأثناء التأمل أيضاً، حيث يعطي التأمل نتائج غير سيئة في عملية علاج الحالات العصبية، وفي معهد بختيريف وجدوا أن غشاء المخ يضم آليات الانتباه والتخدير، وما إن يغفو الإنسان، تحدث عملية توقف، ومن ثم تفعيل، ويؤكد العديد من أنصار "اليوغا" أن التأمل هو أيضاً صلاة وتواصل مع الله وكان السؤال: ما الذي يحدث للمخ أثناء الصلاة؟.. ولدقة التجربة قاموا بدعوة كاهنٍ من أحد الأديرة وخططوا دماغه أثناء الصلاة، وقد أندهش العلماء من النتيجة، فقد وجدوا أن غشاء الدماغ قد توقف تماماً، جلس الرجل وصلى، ولكن غاب لديه النبض تماماً، والذي يشير إلى عمل غشاء المخ، هذه الظاهرة أطلق عليها العلماء "الحالة الرابعة للإنسان" وقبل ذلك كان العلم يعرف 3 حالات للوعي: اليقظة، النوم البطيء والسريع، والتي تختلف كل واحدة عن الأخرى بطابع النبضات الكهربائية في غشاء المخ، وأثناء الصلاة الحقيقية يحدث خروج عن الواقع، مما يؤدي إلى تدمير الاتصالات المرضية، وبالخروج عن العالم وعن شكل الأمراض يساهم الإنسان في شفاء ذاته، وقد أطلق رئيس التجربة على الوضع الرابع هذا طريقاً للتناسق."... وإيقاع دلتا مرتبط

بالوضـــع الفيزيولوجي العميق للإنسان - وإيقاع تيتا - هو "أنــا" الإنــسان وشخــصيته، وإيقاع تيتا مرتبط بالعلاقات الأسرية الداخلية، وبعد 5 - 6 سنوات يظهر إيقاع ألفا المرتبط مـــع الأنا الاجتماعية، وهذا أيضاً له علاقة وطيدة بالتكوين الداخلـــي لروح الإنسان ونواياه ومعتقداته وهي التي تجذب الخـــارج وتشكله، وقدرة العبادات كالصلاة على تغيير مسار الـــشحنات السالبة ودفع الطاقة الإيجابية إلى التدفق، قال تعالى: **﴿وَلَــوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** (سورة الأعراف، الآية 96).

ومن وجهة نظري - قلت - هذا يمكن تفسيره بشيء واحد فقط: وعينا ومشاعرنا لا تملك طبيعة فيزيائية، بل جنسية، أي إننا نـــرى ونفكر ونشعر بالحقل الطاقوي والمكاني وبعد ذلك فقط بالجسد، والمادة، وعندما يلجأ الإنسان إلى الله، فهو يرتفع فوق المـــادة، وفـــوق المكان، ولذلك يحدث انتقال الوعي من إيقاع الجـــسد إلى إيقاع الحقل بسهولة، وهذا يساعد في عملية الشفاء لأن الاقتراب من الله هو اقتراب من النور والخير والعافية والصحة والقـــدر الجيد.. وكي يبقى النور في قلب الإنسان؛ عليه إدراك حقـــيقة الانفصال عن سياق وسنة الكون، التي هي سنة الله في خلقه، **﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾** (سورة الأحزاب، الآية 62).. والفجوة التي نشأت بين الإنسان ومشاعره وإحساسه الحقيقي، حـــتى حـــاد عن طريقه، يمكن لمسها في السر الذي تحمله آيات

القرآن العظيم والحلول الفعالة ومنها هذه الآيات... قال تعالى: **﴿ياأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَجيبُوا للَّه وَللرَّسُول إِذَا دَعَاكُمْ لمَا يُحْييكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبه وَأَنَّهُ إِلَيْه تُحْشَرُونَ * وَاتَّقُوا فتْنَةً لاَ تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَمُوا منْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعقَاب * وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِه وَرَزَقَكُمْ منَ الطَّيِّبَات لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** (سورة الأنفال، الآية 24-26).

## الأدوية ليست علاجاً!!

**فانوس:** منطق الجسد يصنعه منطق النفس!!

إن التطّور في العالم المادي والمعنوي الخارجي، لا بد أن يرافقه تطـــور في العـــالم الداخلي للإنسان، فالتقنية الخارجية تتطلب تقنية داخلـــية، تقوم على تنظيم الأفكار والمشاعر والنوايا، لأن الحياة لا يمكـــن أن تستمر في ظل هذه الفجوة التي بدأت تتسع بين الإنسان وعالمـــه الخارجي، مما أدى إلى تفاقم الأمراض وازديادها.. وكذلك نـــشوء حالة النية التي يعيشها الإنسان فكرياً، وشعوره بأنه لم يعد يدرك شيئاً أو يفهمه، لأن فهم العالم ينطلق من الفهم المرتبط بفهم الذات واستيعاب ملامحها.. ويبدو أن البشرية ستستمر في حالة من السوء، الذي يعد تطهيراً لها.. ويتم من خلاله غربلة الكون.

يقول لازاريف كطبيب في المجال ماوراء الحسي: كتبت في كتبـــي السابقة أن الحياة الحالية للإنسانية بدأت منذ ألفي عام، وســـتنتهي في العـــام 2000؛ أما الحياة القادمة فسريعة، وسوف تستمر نحو 300 سنة، والوعي سيكون مرتفعاً، واعتباراً من 2001 م ســـتبدأ معـــتقدات الإنسانية بالتغير، ومنذ العام 2004 سوف يظهـــر أولاد مـــن طراز جديد، واعتباراً من العام 2030 ستبدأ

إنـــسانية جديـــدة بوعي نوعي جديد وطاقة جديدة، وبالمناسبة خلال عشر سنوات، اعتماداً على كل شيء، وسيحدث تسارع رهيب في العمليات الكارمية، وعندئذ سيعيش فقط من عثر على الطـــريق الـــصحيح، قال تعالى: **﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّـــذِينَ جَاهَـــدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ * وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَـــوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾** (سورة آل عمـــران، الآية 141–143)، وفي نهاية الثمانينات سمعت من المستبصرين الفرضية التالية:

حـــتى العام 2000 ستكف أي أدوية عن المفعول، والحق يقال أرتـــبت بهـــذا الأمر، واعتبرته خرافة، ومنذ وقت قصير، في أحد المخابر وبوجود أجهزة تشخيص عصرية ومتطورة، قال لي الأطباء: وفي العامين – الثلاثة الأخيرة سوف تكف الأدوية عن التأثير، حتى الأدويـــة القـــوية جداً، بما فيها الهرمونية، وبما أن الأدوية لن تعالج الأمراض، بل ستدفعها إلى العمق، يمكن الافتراض أنه حدث إشباع في الأوساخ الكارمية للبنى الروحية المهمة لنا، ولا أشك أبداً في أنه لديـــنا ولـــدى الجميع غد – كنت أرغب فقط في رؤية هذا اليوم محافظاً على الطبيعة والأنهار والبحر، وعلى أطفالنا كذلك، لذا بيّن الله سبحانه أن عذاب الكفر والصد والإنكار سيكون في الدنيا وفي الآخرة، قال تعالى: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** (سورة آل عمران، الآية 56). وقوله سبحانه: **﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى**

**يَميـــزَ الْخَبـــيثَ مِنَ الطَّيِّب وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْب وَلَكـــنَّ اللَّـــهَ يَجْتَبِي منْ رُسُله مَنْ يَشَاءُ فَآمَنُوا بِاللَّه وَرُسُله وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة آل عمران، الآية 179).

أي عـــبادة ســـلوكية في ديننا، إن لم تكن منطلقة من وعي وحس إيماني داخلي، توافقها حركة قلبية عميقة، فإن أثرها سيكون سطحيا؛ لأن الصلاة هي محاولة وسعي لتغيير البنية الداخلية لأفكار الإنسان ومشاعره، ليتخلص من أي حالة سلبية يمر بها، قال تعالى: **﴿وَالَّـــذِينَ يُمَســـكُونَ بِالْكِتَاب وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾** (سورة الأعراف، الآية 170)، وفي ظل هذا لن يكون مجدياً سوى الاتصال بالله والوصول إلى ضفة الأمان في علاقتنا به، لـــيس من الناحية الخارجية فقط، بل من الناحية الداخلية، والحياة بعـــيداً عن هذا الفلك لن تكون ذات قيمة، ولن تستمر، ستتحول إلى موت أو حياة تشبه الموت، أو مرض أو كارثة.

والعـــبارات يجـــب أن تأخذ بعداً جديداً، يكون أكثر عمقاً وتفـــاعلاً مع البنية الحقلية لعلاقة الإنسان بغيره من عناصر الكون، وفهم آلية بناء خلاياه وارتباط سلوكه المعنوي بالوجود العضوي.

وفي كـــل كـــتب الكارما أيضاً، تركّز الحلول العلاجية على قضية الحب، بوصفه الخلاص النهائي بإذن الله من تعقيدات الحياة.. ومـــن هـــنا كانت دعوة أكثر أطباء هذا المجال المرضى، لاستعادة وإحـــياء الحب الحقيقي تجاه كل ما حولهم انطلاقا من حب الله... فعـــندما نصل إلى مرحلة جعل حب الله محورا لكل أمر في حياتنا، نـــستطيع أن ندمـــر الرغبات الدنيوية الزائدة ونتواصل مع حركة

الكون وتطوره بانتظام وبالتالي يخلصنا إيماننا بالله عز وجل من هذا التحول السلبـــي الذي يستمر به العالم، فالمرض لا يؤثر فقط على الإنسان بوصفه جسداً بل بوصفه محيطاً أو عالماً.

يقـــول أحد أطباء الكارما: هناك كائن حي يدعى الإنسان، وكما المادة الحية، لديه قيمتان: الحياة والشباب، الشباب هو الحب وعـــدم الاستقرار، والشيخوخة- زيادة النظام والقليل من الحب... فعندما نأسف لأننا نكبر في العمر، وعندما نكره من يقتلنا، وعندما نأســف أن الحياة لم تكن جيدة، عندئذ نتمسك بالشباب والحياة، نحـــن نركز على النظام ونبتعد عن الإلهي... لذا يقول: ابتعدوا عن كل ما هو إنساني واشعروا بالأنا الإلهية في أنفسكم، وحافظوا على الحـــب الإلهـــي في كل حالاتكم الصعبة، وتذكروا كل الخسائر الممكـــنة وغير الممكنة وحافظوا على الشعور بالحب.. قال تعالى: **﴿وَلِلَّـــهِ مَـــا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِـــيطًا﴾** (سورة النساء، الآية 126)، وقوله سبحانه: **﴿وَلِلَّه مَا فِي الـــسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَـــا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا * وَلِلَّه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَـــا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّه وَكِيلاً * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا * مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْـــيَا فَعِنْدَ اللَّه ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** (سورة النساء، الآية 131-134).

# المرض الجسدي والانفعالات

**فانوس:** العلاج التقليدي يدفع الألم إلى العمق

إن الغـــضب من شخص آخر - هو رحمة معطاة من الله، وإذا لم نتقبلها سيتم تطهيرنا من خلال المرض أو الحزن، وإذا لم نكـــن مـــستعدين لهذا، فعندها سيكون التطهير الموت. ثانياً: - الطهارة العليا تعطى من خلال الأشخاص المقربين، لذلك بقدر مـــا نكون قادرين على الغفران لهم ومسامحتهم، بقدر ما تكون التغيرات الداخلية ممكنة، ويجب ألا نغفر فكرياً فقط، بل أن نغفر حـــسياً أيضاً، وليس عليكم أن تفهموا فكرياً أنكم سامحتم، بل حسياً، قال تعالى: **﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْـــسِنُوا وَتَـــتَّقُوا فَـــإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾** (سورة النساء، الآية 128).

والارتباط القوي الزائد عن حده بالقيم الدنيوية، والرغبة في جعلها هدف وفكرة الحياة، تؤدي بلا شك إلى تراكم العدوانية، وهـــذا كـــان يعني أن يكون حبنا الإلهي أكثر من حبنا للدنيوي والأرضي، يقول عز وجل في كتابه الكريم: **﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَـــسُوا اللَّـــهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** (سورة

الحشر، الآية 19)، فعندما تنسى الله، أي تبتعد عنه، ولا تضعه في اعتـــبارك، سينساك ولا يضع في اعتباره، وستكون عرضةً لأي خلل وستجني ثمار خروجك عن سننه.

والدين أيضاً يطلب منا أن لا نعتمد على أنفسنا ولا على قدراتـــنا ولا على أخلاقنا، فالله عز وجل هو الهادي إلى سواء السبيل وهو صاحب الأفضال والنعم علينا، ونجاحنا وسلوكنا الصحيح إن لم نؤمن أنه توفيق من الله وهداية منه، فإننا سنفقد هذه الأخلاق والمُثل تدريجياً، بحيث نقع في مقارنة مع الآخرين المذنـــبين ونصاب بالغرور الذي يؤدي للإصابة بفقدان هذه الـــنعم، فالأخلاق نعمة كأي نعمة، لا يمكن أن نحافظ عليها ونحـــن نقدّسها وكأنها من صُنعنا وبإمكاننا التحكم بها وهذا غير صحيح فالله جل جلاله يقول: **﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾** (سورة العنكبوت، الآية 2)، حيث لا يأخذنا الاعتزاز بالنفس والفرح بها والفخر إلى هاوية الفقدان **﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَـــهُ قَـــوْمُهُ لاَ تَفْـــرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾** (سورة القـــصص، الآيـــة 76)، وعدم إدراك هذا الأمر قد يؤدي إلى كـــوارث داخلـــية وخارجـــية في حياتنا.. وقانون الوعي في الكارمـــا يقول: "حتى الإنسان القوي الفعال النشيط، الذي يملـــك الإرادة والذكاء، قد يجد نفسه في الهاوية بسبب جهله للقـــوانين الـــتي تحرك الكون"، والافتتان بالنفس والغرور هو

جهل واضح بهذه القوانين، ومرضنا وخسارتنا هي نتاج جهلنا بقوانين الكون (سنة الله).

والكفـــر بـــالله، يقـــود حتما إلى الوصول لهذه الانهيارات الجـــسدية والمعنوية.. لأنه يحمل في طياته الرفض والصد والتولي والاكـــتفاء بالنفس وقدراتها وكذلك إنكار قدرة الله العظيمة في التحكم بمصير الكون والناس.. وهذا يكون نتيجة الإيمان بقوى أخـــرى وقلـــب قانون التقوى الحقيقي "ونحن البشر نشبع من الهدف ونأخذ القوة منه؛ فإذا جعلنا الإله هدفنا، فإننا سنأخذ منه القوة والحب، وهذا يطورنا. أما إذا جعلنا الشخص الذي نحب هدفاً في الحياة، فإننا سنأخذ الحب والقوة منه، وهذا سرقة. هذا هـــو حـــال الأمهات تحببن الأبناء وبلا حدود، ودونما وعي أو معرفة تسرقن منهم الصحة والسعادة".

إن أي شيء نحبه في هذه الحياة من قيمها أو غيره، يمتص منا القوة والحب والطاقة. لإن كل شيء يعطينا إياه الإله. وهذا معناه إذا كنت أحب الإله أكثر من أي شيء، بما فيها الحياة، فسأحصل علـــى قوة وحب أكبر، وإذا أحببنا شيئاً ما أكثر من حبنا للإله فإنـــنا نعطـــي أكثر مما نأخذ وتبدأ هنا عملية انقراض الروح أو الحط من قيمتها، فالمرض هو الانحطاط للروح أو تطهير لها.

سألني مريض: "لماذا يعطيني الإله كل هذه الآلام؟ هل يعقل أنـــني ســـيء لهذا الحد؟" "لا يكون السؤال"لماذا"، بل "من اجل مـــاذا"- قلت محاولاً تصحيح أسلوبه في توجيه السؤال- لم تُعط هـــذه الآلام لأنك سيء، بل لكي تصبح أفضل مما أنت عليه".

لكـــي نتمكن من تحمل فقدان البشري، علينا أن نكون قادرين على رؤية الحب الإلهي في كل شيء. عندما تبدأ بإدراك الحلقات التي يترابط بها العالم عبر خيوط غير مرئية، والتي يتتابع بها الكون انـــسيابياً من حلقة إلى أخرى دون فصل، عندها ستدرك أنه لا يـــوجد مذنبون، أو خطاؤون، وهذا يعني أنه لا وجود لمن هم على صواب دوماً، أو لمن هم على حق باستمرار. وعدم وجود من يسيء، يعني عدم وجود من يستاء.

# قانون النوايا...
# الحب وإرادة الإيمان
# العلاج الحقيقي..

**فانوس:** الحب طاقة المناعة الأكبر!!

تتواصل الأبحاث والتجارب في معالجة مفهوم (الكارما) وحقيقة هذا المفهوم وارتباطه بالمفاهيم الدينية الأخرى ولتوضيح أدق، يمكن أن نقول إن الكارما - هي النوايا الإرادية الأخلاقية (كوسالا) وغير الأخلاقية، وإذا تم ارتكاب عمل ما دون قصد أو نية، فهو عبارة عن كارما، كل التمنيات الصادرة عن (الأنا) تشكل الكارما، وتشكّلها هذا يظهر في هذه الحياة، وفي المستقبل البعيد أيضاً: قوله تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾** (سورة فاطر، الآية 10)، وقوله تعالى: **﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾** (سورة فاطر، الآية 18)، وقوله تعالى:

**﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (سورة التوبة، الآية 103-104).

ففي الآيات السابقة يتشكل الوعي المضاد لأي خلل في حياة الإنسان، عبر الإدراك بأن التخلي عن الحياة الدنيا ذهنيا وعمليا والعمل على تطهير النفس من شوائبها وتعلقها الدنيوي من خلال البحث عن العزة في اللجوء إلى الله والتركيز على دماثة الخلق والأعمال الحسنة والكلام الطيب الرقيق.. وكذلك العلم بأن تزكية الإنسان، عبر هذا كله، هي تزكية وتطهير لنفسه قبل أي شيء.. والابتعاد بها عن الأمراض والنحس وأي خلل معنوي أو مادي؛ ولكي تصبح الكارما طاهرة نقية ويتحمل الإنسان كل صدمات الحياة، لابد له من أخذ عبادة الزكاة والصدقة برؤية عملية علمية تكون نتائجها عضوية ونفسية ملموسة (التداوي بالصدقات) قال تعالى: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** (سورة التوبة، الآية 103-104). وكل هذا يكون في إطار عام وهو السعي المستمر إلى الله عز وجل وجعل التوبة والاستغفار هي المضاد الحيوي الحقيقي تجاه أي سوء.

وعــند الحــديث عن الكارما، فإننا يمكننا أن نقسمها إلى كارمــا فردية، وكارما الأسرة، وكارما المجتمع، وكارما الكرة الأرضية، والكارما الكونية العامة، والجميع يهتم بمسائل الكارما دون أن يعــرفوا الاســم الذي يطلقونه عليها، فالكارما السلبية حــسب مــا يعتقد رجال الدين من مختلف الاتجاهات في كافة الــديانات وتتألف من قسمين: القسم الأول - الكارما السلبية وهــي التي تأتي مع الإنسان أثناء ولادته وهذه الكارما تراكمت في حياته الماضية المتوقفة على استعداده لتقبل اللحظات السلبية، القــسم الثاني - الكارما السلبية المتراكمة خلال مسيرة الحياة، وهــي التصرفات غير اللائقة والمخططات غير المنفذة، والأعمال غــير الكاملــة، وكــل ما ينظر إليه بشكل سلبــي تجاه العالم والكــون، ونحن في ديننا الإسلامي نتعامل من منطلق ما يطرحه القــسم الثاني لأن الله عز وجز يقول: **﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾** (سورة المدثر، الآية 38)، ولا علاقة لروح أو نفسٍ بروح أو نفسٍ أخرى.

إن كل أعمالنا تؤثر على العالم والفضاء المحيط بنا، وأن كل واحــد منا هو جزء ضروري من هذا الكون والفضاء، حتى أن الــتغيرات الــصغيرة نفسها التي نقوم بها، ومع تغيرات الحقول الكهربائية الأخرى، يمكن أن تؤثر بشكل كبير على العالم المحيط بــنا، تلك الأعمال التي تسير بالتقاطع مع قوانين الكون تسمى الكارمــا السلبية، الظلم - العدوان - الشتم.. إلخ (كما يقول ميخائــيل ميلر)، قال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي**

**الأَرْضِ لاَفْــتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ * أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِــنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** (ســورة يــونس، الآيــة 54-57)، وبالتالي الحفاظ على الحياة والوصول إلى النعيم.

وقانون الكارما - هو قانون الحفاظ على الطاقة الأخلاقية وحــسب مبدأ الكارما ليس هناك شيء غير معروف أو حدث بالمصادفة في العالم الأخلاقي، ولا يمكن لأي شيء أن يموت، أي كلمــة نلفظهــا وتكون من دون معنى هي عبارة عن بذرة إن أهملناها في وقت ما قد تحمل إلينا الغذاء إلى الأبد، ويظهر ذلك في التعالــيم الإســلامية والنابعة من ذلك القانون العظيم الذي وضــعه الله عز وجل في الكون، كسّر تقوم عليه فكرة نبذ الشر والدعــوة إلى فعــل الخــير، وتأكــيده على أن أفعال الإنسان ونواياه(علم النوايا في الإسلام) هي التي تعكس ما يناله من خير بحكمــة الله وتــدبيره: قــال تعالى: **﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَــا نَحْــنُ بِمُعَذَّبِينَ * قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ * وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾** (ســورة سبأ، الآية 35-37)، والتطهير بالعمل الصالح كالزكاة

والــصدقات ومساعدة الناس يعمل على توفير حماية فعلية لحياة الإنسان، ويرتبط ذلك بالتوجّه الداخلي للإنسان أثناء قيامه بهذا الأمر.

ويعتقد بعض الناس - كما يوضّح - **ميخائيل ميلر** - أننا يمكن أن نتحرر من الكارما عن طريق الخدمة الاجتماعية فقط، ومـــا دمنا نتبع مصالحنا الخاصة فنحن نخضع لتأثير قانون التقيد، وعـــندما نقوم بعمل لا نريد من ورائه أي شيء، فنحن نحصل علـــى الحـــرية، (ما دمتم تعيشون على هذا الشكل، ليس هناك طريقة يمكن للكارما من خلالها أن تقيدكم)، وما يقيّدنا ويربطنا بقـــيد الولادة والموت ليس عملاً قائما بحد ذاته، بل عمل أناني بحـــت؛ ففي ذلك العصر الذي كان فيه الفرد مستعداً لأن يضع مسؤولية تصرفاته على التنبؤ والنجوم، فإن نظرية الكارما تؤكد أن (الإنـــسان يـــربط ويقيد بنفسه كما العصفورة تقيد نفسها بعشِّها).

فحينما يخرق الإنسان بأعماله أية قوانين كونية، وعندما يدمر الإنسان ذاته بذاته.. والعالم المحيط به والفضاء، تتشكل عقـــد الكارما وتظهر كذلك مشاكل الكارما، وعقد الكارما هـــذه يمكـــن أن تـــصبح ســـبباً للمرض، وسبباً لسلسة من الإخفاقـــات في الأعمال والعذابات أيضاً... ويمكن أن تفسد المـــستقبل وتقصر من العمر، وإذا كانت أعمالكم تدمر العالم المحـــيط بكـــم وتولد عواقب تعكر من مصائركم أو مصائر المقـــربين منكم، فإن أفكاركم وأمانيكم ومخاوفكم وأحزانكم

وبنية أرواحكم القاسية ستدمر أجسادكم من الداخل - كما يقـــول -، ولنتدبر ما تحمله هذه الآيات حول فكرة النتيجة المـــرتبطة بالفعل سواء على الإنسان كفرد أو على الجماعة.. قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُـــورًا * وَأَقْـــسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا * إِسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾** (سورة فاطـــر، الآيـــة 41-43)؛ فالغضب الشديد ونوبات الغضب الـــضعيفة الـــتي لا يمكن أن تحقق في البيئة المحيطة أو لم تنفذ بـــشكل نهائي، تجد تعويضاً لها على المستوى الطاقي ومن ثم على مستوى خلايا جسدكم مثيرة أمراض ارتفاع ضغط الدم وهـــذه إحدى الأمثلة حول المشاعر السلبية التي تدمرنا وتغيّر الكارمـــا، مـــن الضروري نـــزع عقد الكارما ولكن الأهم وبـــشكل كامل المساعدة على تغيير علاقاتنا تجاه مشاعرنا - حسب رأي ميلر - حيث يمكنني القول أن الإنسان هو الذي يكـــوّن الطاقـــة السلبية في حياته من خلال تراكم أفعاله غير المحببة أو اللا أخلاقية... وهناك جملة هامة جداً تقول "ممنوع مـــداواة المـــرض، يجب مداواة الإنسان..." وفي مقدار معين نـــدرك أن جـــذور التوعك والاعتلال الصحي، وجذور أي

مرض وأي موقع حرج جداً يجب البحث عنها في الإنسان ذاته وفي وضعه الروحي وأعماله وأفكاره ومواقف حياته السابقة..

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَد مِنْ بَعْده إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُــورًا * وَأَقْــسَمُوا بِاللَّه جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا * إِسْتَكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىء وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِه فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّه تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّه تَحْوِيلاً﴾ (سورة الشورى، الآية 30)، ويقف ظلم الآخرين على قائمة الأفعال التي تغيّر قانون الحياة وتتجه بالإنسان إلى السوء أو المرض أو فقدان ما يحب.

# التطهير والعلاج بالتوبة

الله عز وجل حينما خلق هذا الكون المتكامل، وفّر للإنسان فرصة العيش بتكامل مع نفسه ومع الدائرة المحيطة بكافة عناصرها، من خلال إيجاد العلاقة الدقيقة بين سلوك الفرد الفكري وسلوكه الجسدي، لتكون روحه إطارا نهائيا يحمل هذا كله.

فمن الداخل يعاني العديد من الكآبة وعدم الثقة والارتياح، وهذه المشاعر هي في وضع لا يسمح بتفسيرها، ومن الممكن أن تشعروا بأنكم مهملون منسيون، عندئذ ابدؤوا التفكير بحياتكم وبتصرفاتكم التي قمتم بها.. قال تعالى: **﴿وَلَمَن انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمه فَأُولَئكَ مَا عَلَيْهِمْ منْ سَبيلٍ * إِنَّمَا السَّبيلُ عَلَى الَّذينَ يَظْلمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ في الأَرْضِ بغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ * وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلكَ لَمنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾** (سورة الشورى، الآية 41-43).

وهنا تقف التوبة كما ذكرنا - كمرحلة فاصلة بين ما كان عليه وما سيكون لتتحقق آلية العلاج أو الشفاء مما مر به الإنسان؛ ومتى تشكلت مجموعة الكارما؟ تبدأ التوبة عندما تشعرون من صميم قلوبكم باللحظة التي عشتم فيها، وعندما

يتملكــنا الــتفكير في الماضي فهذا يسبب لنا ألماً ويثير الأسف والــندم، اعترفوا بذنوبكم وأخطائكم، والإنسان الذي لا يتوب لــن يعــرف أبــداً الــسلام والسعادة ولن يعرف الشفاء من الأمراض.. قال تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَــنِ الــسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾** (سورة الشورى، الآية 25-26). إذن فالقانون المهم هنا والذي يمكن أن أتحدث عنه يتكون من خلال (الفعل - الجزاء - التوبة)، والشفاء الذي يرتبط أيضاً بنوع الفعل الجديد والنية التي تدفعه.

ويعرض المتدربون العمليون - حسب أطباء الكارما - أمراً هامــاً جداً بالنسبة للمريض وهو أن يصل إلى التوافق بين نفسه وبين العالم المحيط به والدخول في صدى الإيقاعات الكونية، وما يخــدم هــذا الهدف بالتحديد هو التوبة والغفران والحب والخير والإحــسان، أمــور توحّد الإنسان مع الحقل الإيجابــي القوي الــذي يساعد بدورة على الحفاظ الذاتي للجسم، ويدعم صحته النفسية والفيزيائية، باعتبارها دفاعاً منشوداً، فإن هذه الطاقة تحدد كــذلك درجــة الاتصال مع الفضاء الكوني، فالحب والغفران والتوبة أمور تعزز من علاقاتنا المتبادلة مع المصادر الكونية للطاقة، وهي عبارة عن مساعدين بواسطتهم وبشكل آلي يسير عمل كل أجهزة وأعضاء الإنسان، وما أن ينسى استياءه أو امتعاضه، محرراً قلبه من شحنات الحقد والغضب والغيرة والخوف، فإن كل شيء

لديه سوف يجري على ما يرام وبهذا يمكن تفهم الطاقة الإبداعية غير الناضبة للناس في مجال العلم والفن، والمتدربين والدعاة الدينيين الذين يكرسون أنفسهم لخدمة الآخرين، وإن موضوع إبداعكم الخاص يمكن أن يكون أنتم أنفسكم! وليس من الضروري تغيير العالم، توبوا وسامحوا، أحبوا وتوددوا، والعالم بعد ذلك سيتغير لوحده، وهكذا كل واحد منا يغيّر حسب مساهمته كارما في العالم.

وهذا ما يبيّنه القرآن الكريم في العديد من آياته وهو المرجع العام والنهائي لكل قوانين الكون... يقول الله عز وجل: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة النور، الآية 21-22). فالتسامح والغفران والبعد عن الفواحش الظاهرة والباطنة، حينما تتجسد في دائرة فضل الله ورحمته ومشيئته، يتخلّص الإنسان من أي داء، من خلال هذه المحاور الأخلاقية، يقول الله سبحانه: **﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾** (سورة الفرقان، الآية 70-71).

ويؤكد المعلمون القدماء، أنه ما دام الإنسان لم يفصل نفسه عن كل ما هو متناه، فهو يبقى سليماً، فالحقد والغيرة والغضب والكآبــة والشحن أشياء تمسكنا من حنجرتنا وتغطي تيار الطاقة وتبعدنا عن المصادر الأولى، وهي لا تعتبر أسباب كل الأمراض تقــريباً فحسب، بل ذنوباً عظيمة في كل الديانات، لذلك التوبة والغفــران والحــب وعدم الإدانة أو الشجب، هم تحرر حقيقي للروح من أجل سعادة الحياة على المستوى الفيزيائي، فالإنسان هــو الــذي يــصل إلى هذه الحكمة ويتخلص من العديد من الأمراض والعلل، فعلى سبيل المثال، أثبت العلماء الأمريكيون أن النبــضات الإيجابــية على 60% تقلل من الإصابة بمرض تصلب الــشرايين، ويمكن أن يكون الحب دفاعاً قوياً جداً من الكميات المميتة للكوليسترول! من المعروف أنه بمساعدة المشاعر الإيجابية يمكــن معالجــة أمــراض كالسكري والسرطان، ويؤكد العالم ســفيدنبرغ: "إن الحب أو الإرادة هما روح أي عمل وتصرف، والحــب كمــا يقال يشكل بنفسه جسد أو شكل الإنسان من خــلال أعماله الصادقة والصريحة، إن الجسد الروحي أو جسد روح الإنــسان لا يتشكل من أي شيء آخر، مثلما يتشكل من أعمالــه التي ينفذها بالحب أو بإرادته.. ويضيف ممارسو الطب ماوراء الحسي: كل مكتسبات الإنسان والروح تكمن في أعماله وأفعاله وتصرفاته، حتى بعد موته الفيزيائي، الحية في عالم الروح" الإنــسان هو إرادة مجسدة أو حب... قال تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَــسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ**

**الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** (سورة التوبة، الآية 105-106).

وحينما يدرك الإنسان بوعيه الفطري وعلاقته بربه، أن قانون الشفاء من أي مرض مرتبط بقانون الابتلاء، فإنه يسعى من خلال هذا الوعي إلى معالجة نفسه ويقول (**ميلر**): كأخصائي في التشريح عرفت من خلال الواقع أن الأشخاص الذين يكونون في حالة توتر وقلق وحزن ولا يجيدون المسامحة والغفران وغير راغبين في التوبة هم أكثر الأشخاص الذين يعانون من ترسب الأملاح، فنحن عندما نغضب تحدث في عضلاتنا ردود فعل بيوكيميائية تترسب نتيجتها أملاح الكالسيوم غير العضوية، وهذه أيضاً ظاهرة قانون الكون! وعندما تبتسمون كثيراً عندئذٍ تنشرون من حولكم نور السعادة والطيبة والحب، كونوا سعداء، وابتسموا دائماً وعوّدوا أنفسكم على السعادة، ابحثوا عن السعادة في كل مكان وفي كل شيء، تعلموا أن تكونوا حكماء، وسامحوا واغفروا للآخرين، ويدمر الحق والانتقام قبل كل شيء أولئك الأشخاص الذين ليس بمقدورهم أن يغفروا ويسامحوا، ولنتذكر أحد قوانين الكون العظيمة التي وردت في كتاب الله العزيز **﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ**

**الْكَافِرِينَ﴾** (سورة آل عمران، الآية 139-141؛ لأن المثابرة على الحــزن وعــدم الغفــران وعدم التسامح قد أدى بالعديد من الأشــخاص إلى زيــارتي وهم مصابين بقرحة معوية أو أمعائية، الإنــسان هــو بمــثابة نظام يعالج نفسه بنفسه، اغفروا سامحوا، تلاءموا مع أنفسكم وتحدث "المعجزة"، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَــنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** (سورة التغابن، الآية 14).

# قانون الكارما في الوقاية
# من الأمراض المستعصية والكوارث
# الجسدية والبيئية

**قانوس:** الكون يتشكّل بتفكير الإنسان وسلوكه!!

من الدراسات التي تناولت العلاج بتشريح الكارما، والذي أسمّيه هنا في كتابي (الكارما في الإسلام)... (العلاج بالحكمة)، استنادا إلى قوله تعالى: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ﴾** (**سورة** البقرة، الآية 269)، ففهم قوانين الكون التي وضعها الله عز وجل هو من الحكمة وكذلك فهمه القوانين التي تربط الإنسان بما حوله وفهم الذات والوعي بالأسرار الكامنة في تلك المسافات بين عناصر الكون وطبيعتها وتأثيرها وتأثرها ومن يمنحه الله بأمره القدرة على إدراك هذه الملامح، فإنه قد نال الخير الكبير من الله، والحياة بطبيعتها لا تتطلب إلا المزيد من الحكمة والمزيد من التأمل ومحاولة اكتشاف أسرارها والوصول إلى أبعادها والذي لا يمكن أن يتحقق بعيداً عن

كنف الله وعن السير في مسارات قوانينه التي وضعها للأخلاق والمعـــاملات والعبادات التي بدورها أيضا تحفظ قانون الصحة والبقاء.

ومن هذه القوانين، قانون الحب وتبادل المشاعر الإيجابية بين الـــناس، وتُـــبّين الدراسات - حسب لازاريف - أن في تلك العائلات التي يسود بينها جو الحب، ولديها القدرة على الإدراك والتـــسامح والـــتوبة، يكون أفرادها يعانون من أمرض قلبية أقل بمقـــدار الضعف، وإن التطابق في الإيقاع البيولوجي للأشخاص الـــذين يـــودون بعـــضهم البعض "الأقارب، الأهل، الأطفال، الـــزوجين"، يـــضاعف من مقاومة مشاغل الحياة، وفي اللحظة المناسبة يقوم الجسم المعافى صحياً، بتحسين نقل الطاقة إلى الجسم المريض.

وبالإضـــافة إلى الحـــب والتسامح ونشر الرحمة بين الناس، يقدم لنا القرآن الكريم وصفة علاجية هي من وصفاته العظيمة في خلق التوازن في حياة الإنسان والوصول به إلى نقطة التفاعل مع الكـــون إيجابياً، انطلاقاً من مبدأ التوازن العائلي، وهذه الآيات تطـــرح نفـــس الآلـــيات والمبادئ التي يعالج بها أطباء الكارما مرضـــاهم، كالـــتعانق العائلـــي والإحسان للوالدين والأقارب والإشارة إلى نبذ الإسراف والتوسّط في الطموح والعطاء والأخذ ونـــبذ قتل الأولاد، في محاولة لمخالفة القدر في الرزق، وكذلك العلاقات الجنسية الحميمة وقتل الآخرين (معنوياً ومادياً) والعدل في الكيل، وهو الناتج عن العدل في التعامل بصورته الكلية وعدم

الغطرسة والتكبر على الناس وكل هذا كما تقول الآيات - من حكمة الله في بناء الكون وفهم الطريقة الصحيحة للعيش بسلام وأمن فيه، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وَبالْوَالدَيْن إحْسَانًا إمَّا يَبْلُغَنَّ عنْدَكَ الْكبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَريمًا * وَاخْفضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ منَ الرَّحْمَة وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَاني صَغيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بمَا في نُفُوسكُمْ إنْ تَكُونُوا صَالحينَ فَإنَّهُ كَانَ للأَوَّابينَ غَفُورًا * وَآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمسْكينَ وَابْنَ السَّبيل وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذيرًا * إنَّ الْمُبَذِّرينَ كَانُوا إخْوَانَ الشَّيَاطين وَكَانَ الشَّيْطَانُ لرَبِّه كَفُورًا * وَإمَّا تُعْرضَنَّ عَنْهُمُ ابْتغَاءَ رَحْمَة منْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُورًا * وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلَى عُنُقكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْط فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا * إنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدرُ إنَّهُ كَانَ بعبَاده خَبيرًا بَصيرًا * وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إمْلاَق نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإيَّاكُمْ إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خطْأً كَبيرًا * وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إنَّهُ كَانَ فَاحشَةً وسَاءَ سَبيلاً * وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالْحَقِّ وَمَنْ قُتلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لوَليِّه سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرفْ في الْقَتْل إنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا * وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتيم إلاَّ بالَّتي هيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بالْعَهْد إنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً * وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إذَا كلْتُمْ وَزنُوا بالْقسْطَاس الْمُسْتَقيم ذَلكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً * وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ به علْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً * وَلاَ

**تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً * كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا * ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾** (سورة الإسراء، الآية 23-39).

ونحن نعلم أن الطموح إلى التناسق الداخلي والميل إلى السلام والخير والحب والسعادة والتسامح والقدرة على التوبة، كلها أمور تقود الإيقاعات البيولوجية للجسم إلى التوافق مع قوى الكون، التي تعطي قوة طاقة عظيمة ومساعدة فعلية للإنسان، وإذا لم يكن هذا موجوداً، فلن يساعد وجود الأطباء ولا الأدوية ولا الأعشاب ولا حتى الوصفات الطبيعية الغذائية: قال تعالى: **﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾** (سورة الإسراء، الآية 53-54).

إن المرض هو كارثة للإنسان، مثلما هي الكوارث التي تصيب الطبيعة وأصابت الأقوام السابقين بسبب ظلمهم وذنوبهم، ولعل المتأمل للقصص في القرآن يدرك أن تقديمها بتلك الصيغ المتباينة والعميقة سعي لتعريف الإنسان بأبعاد هذه القوانين الربانية وأن الله عز وجل لم يأت بنظام الكون بحالة عشوائية، وإنما وضع الأسباب الكافة التي نراها في قصة ثمود وعاد وفرعون ولوط وقوم نوح وغيرها من القصص، حينما

كانت نتيجة الكفر والفسق والتكبّر ومخالفة القوانين الطبيعية، هي العذاب والهلاك والمرض والجراد والقمل والبعوض والطيور والمـــوت والغـــرق وغيرها، وكذلك الإيضاح بأن الله غني عن الـــناس وتصرفاتهم ولكنه وضع هذه القوانين من أجلهم، وهو قادر على أن يستبدلهم بآخرين وهذا أهم ما يمكن طرحه لتوثيق حقـــيقة الكارمـــا العلمية وتأصيلها إسلاميا: قال تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْـــرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ * وَلَمَّـــا جَـــاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ * وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْـــتَغْفِرُوهُ ثُـــمَّ تُوبُـــوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ * قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَـــا وَإِنَّـــنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْـــتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْـــصُرُنِي مِـــنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ * وَيَاقَـــوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ * فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ * فَلَمَّا**

جَـــاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ * وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الـــصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُـــودَ كَفَـــرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِثَمُودَ * وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُـــلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَـــاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْـــرَأَتُهُ قَائِمَـــةٌ فَـــضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتِ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَـــيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَـــةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ * فَلَمَّـــا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ * يَاإِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَـــنْ هَـــذَا إِنَّـــهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ * وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُـــوا لَقَـــدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُـــرِيدُ * قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ * قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِـــنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا

أَصَابَهُمْ إنَّ مَوْعِدَهُمْ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيب * فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْــضُود * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيد * وَإِلَــى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَال يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَــه غَيْــرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّــي أَخَــافُ عَلَــيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيط * وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْــثَوْا فِــي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِــنِينَ وَمَــا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظ * قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ * قَال يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّــنَة مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَــى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِــي إِلاَّ بِاللَّــه عَلَــيْه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * وَيَاقَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُــود أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوط مِنْكُمْ بِبَعِيد * وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ * قَالُوا يَاشُعَيْبُ مَا نَفْقَــهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَــرَجَمْنَاكَ وَمَــا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيز * قَال يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَــيْكُمْ مِــنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُــونَ مُحِيطٌ * وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَــوْفَ تَعْلَمُــونَ مَــنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ

**وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ * وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ * ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾** (**سورة** هود، الآية 57-100).

ونرى أن الصد عن الذكر والإنكار لله وسننه وقدرته واتباع الشيطان والنفس والمعاصي هي المسببات الرئيسة لكل ماسبق، فكيف يمكن أن يكون الإنسان كفرد في هذا؟ إنها القوانين ذاتها والكون ذاته تحت سيطرة وتوجيه وتدبير العليم الحكيم، الذي يمكن أيضا أن يعاقب الفرد على تصرفاته ونواياه، مثلما عاقب الجماعات، وطرح في الآيات نفسها العلاج وهو الاستغفار والعودة لله والاعتراف بالذنب.

وفي مثل هذه الحالة، لا بد من مسامحة أولئك الذين في وقت ما تمنوا لكم الشر، وطلب المغفرة بعقل وحكمة لمن أغضبكم أو سبب لكم حزناً، فالتوبة هي اعتراف بالذنب عميق تجاه الأشخاص الذين تحبونهم، يجب أن يكون هناك حب للأشخاص المحيطين بكم أيضاً وللمكان المحيط وللكون بشكل عام ولا بد من القول إن الديانات السماوية هي ديانات الحب والنظر إلى

العـالم المحـب.. قال تعالى: ﴿**وَيَاقَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُـصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ * وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّـي رَحِـيمٌ وَدُودٌ**﴾ (سورة هود، الآية 89-90). لأن غضبنا وحقدنا تجاه الأشخاص الآخرين، ينعكس على "الكارما" الخاصة بنا وليست الأعمال من يشكل الارتباطات والأحلاف فقط، بل أفكارنا وعدم الرضا الداخلي وعدم إيجاد الحلول لمشاكل معينة، وعلاقتنا السيئة تجاه أنفسنا.

ولنقل إن الإنسان لا يقوم بتصرفات سلبية أو معاقب عليها اجتماعياً، لكن يعيش في داخله الغيرة والحقد والخوف.. ولو لم تكن الدولة تضع حدوداً وعقوبات على بعض التصرفات لكان الإنسان قد قام بها فعلاً، وبسبب الخوف، فقط يمتنع الإنسان عن القيام بها، لكنه من الداخل مستعد لذلك على الرغم من أنه يعرف خطورتها ونتائجها، مثل هذه اللحظات تشكل أيضاً العقد الكارمية.

تكـون أعمالنا أحياناً حسب وجهة نظرنا إيجابية، وسيئة النية من وجهة نظر الكارما، لسنا محقين دائماً ومع مرور الزمن فقـط وعـندما نـدرك الحالة التي نحن فيها، نعترف باقترافنا للأخطاء، إن المسألة تكمن في أن إحدى هذه التصرفات يمكن تقييمها من وجهات نظر مختلفة، من وجهة نظر الكارما، ومن وجهـة نظر الأخلاق والعادات السائدة في المجتمع، وغالباً ما تكون التصرفات الأخلاقية سلبية من وجهة نظر الكارما، وإذا

كـــان الإنـــسان يـــدرك ويعي هذه التصرفات، هناك احتمال لتسويتها قال تعالى: **﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ منَ الشَّيْطَان نَزْغٌ فَاسْتَعذْ باللَّه إنَّهُ سَميعٌ عَليمٌ * إنَّ الَّذينَ اتَّقَوْا إذَا مَسَّهُمْ طَائفٌ منَ الشَّيْطَان تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصرُونَ﴾** (سورة الأعراف، الآية 200-201)؛ فالله عز وجل قد يغيّر عليك نعمة الصحة والعافية والاســـتقرار الـــبدني والنفس إذا خالفت قانونه، فكل أعمالنا وأفكارنـــا تـــنعكس أو تؤثر على الوسط المحيط بنا في الوقت المناســـب، وقـــبل كل شيء على حاضرنا ومستقبلنا، وتشمل الـــتوبة الحقيقـــية قـــوى عظمـــى، وقدرة على بناء المستقبل و"تنظيف" الروح والجسد.. قال تعالى: **﴿ذَلكَ بأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بأَنْفُسهمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَـــميعٌ عَليمٌ * كَدَأْب آل فرْعَوْنَ وَالَّذينَ منْ قَبْلهمْ كَذَّبُوا بآيَـــات رَبِّهمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بذُنُوبهمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالمينَ﴾** (سورة الأنفال، الآية 53-54).

ويضيف (ميخائيل) في كتابه (تغيير المستقبل): على امتداد ســـنوات طـــويلة ومـــن خلال اهتمامي بهذه المسائل في نادي "أريادنـــا" وفي نقابة الأطباء الباراسيكولوجيين، بحثنا العديد من الأمـــراض من وجهة نظر معرفية كارمية، وأحياناً وعند فحصنا للـــشخص يتبين لنا بوضوح أن مرضه تطور بسبب تصرف غير صحيح وبسبب علاقات متبادلة غير صحيحة، وبعد أن فسرنا له في أية ظروف نشأت بدايات المرض لديه، اقترحنا عليه أن ننتقل إلى المـــرحلة الثانـــية من العمل مع "الكارما" التوبة عن أخطاء

الماضـــي والعودة إلى اللحظة الراهنة، وفي أحيان كثيرة يستطيع الإنسان بصعوبة أن يتذكر متى وكيف بالتحديد تشكلت العقدة الكارمية، بالرغم من أني دائما أصف الحالة التي أراها بالتفصيل وعملـــياً وبعد وصفي لتلك الحالة، فغالباً ما يتذكر المرضى هذه المقاطـــع من حياهم، عندئذٍ نقوم بإحياء كل الأحداث الماضية بشكل كامل من أجل أن ننتقل إلى إيجاد حل للمشكلة، وإذا مر وقـــت ليس بالقصير فإن الحالة تستعاد من جديد في الذاكرة مع كـــل تفـــصيلاتها، ولكي يتم الشفاء من المرض بسرعة ويتعافى الإنسان لا بد من إزالة العقدة الكارمية، ولا بد من توبة صادقة من قبل المريض.

وإذا رأيتم بقعة مظلمة في "طريقكم" ولكي تصلوا إلى الحالة المطلـــوبة يجـــب عليكم قبل كل شيَء القيام بالتطهير "التنقية" الـــروحية، اطلبوا المغفرة من الجميع ومع كل من تعاون معكم، ســـامحوا أعـــداءكم وخصوكم وكل من تمنى لكم الشر، اطلبوا المغفـــرة لأنفـــسكم وللعالم المحيط بكم، وتمنوا من صميم قلبكم الـــصحة والـــسعادة وأحبوا أنفسكم وكل من يحيط بكم وكل العالم، طهروا روحكم بالتوبة، وسترون كيف أن البقعة المظلمة ســـتختفي وتزول، وبعد مرور بعض الوقت ستختفي تماماً تلك الـــبقعة، وعلى خط حياتكم سيصبح هناك عدد أقل من العقد الكارمية وأنتم أنفسكم ستصبحون أصِحاء.

وكما أشارت لي تجاربـــي كمعالج عملي؛ فإن التوجه نحو الهيـــبة الـــروحية، يقـــوّي مـــن الفعالية الإيجابية لأي طقس

باراسـيكولوجي (وعـندما يأتيني إنسان طلباً للمساعدة يؤمن بالله، أرجوه قبل أي شيء اللجوء إلى الله، وأنا أشعر كيف تتغير حيوية هذا الإنسان، يظهر شعور بالدفء والحرارة الآتية منه، والعمـل يصبح أسهل وأكثر فعالية، وهذا أيضا ما حدث مع مؤلـف هذا الكتاب في تشخيصه لعدد من الحالات ومساعدته للبعض في التخلص من مشكلاته الجسدية والنفسية ولنتأمل هذا في قـوله تعـالى: **﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً * وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِـيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الآخِـرَةَ وَسَـعَى لَهَـا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَـعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَـا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً * لاَ تَجْعَلْ مَـعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً﴾** (سورة الإسراء، الآية 15-22).

ومـن كـل مـا سـبق من إيضاحات وآيات كريمات نـستخلص الأدوية التالية كمطهرات لعقد الكارما انطلاقاً من الرؤية الإسلامية:

- التنقية المستمرة والتطهير من خلال التوبة والتسامح والغفران للنفس والآخرين، قال تعالى: **﴿ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (سورة التحريم، الآية 8).
- نسيان الأمر البشري والتعلق بالإلهي.
- الاستعاذة من نزغ الشيطان والبعد عن الغضب ومسبباته والشجار والاعتداء النفسي والمعنوي.
- رفض الرغبات والتعلق بالهوى والشهوات وجعلها بمستواها الطبيعي، دون مستوى الخطر.
- الاهتمام بقوانين الأخلاق التي دعا لها الإسلام في الكتاب والسنة، (احترام – إحسان – تواضع – حب – تسامح.. إلخ)، **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة الأنفال، الآية 53).
- عدم تقديس الأخلاق وكأنها من النفس وليست من فضل الله عز وجل، قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾** (سورة النساء، الآية 49).
- الاحتفاظ بالنوايا الحسنة وعدم تغيير مافي النفس.

- جعــل المستقبل والقدر مرتبطا بالتوكل على الله وليس على الذات وإهمال القدرات والإرادة الذاتية مقابل إرادة الله.
- السعي للآخرة وعدم السعي للدنيا.
- الـصدقات والـزكاة وأعمال الخير والصبر والتواضع وعدم التكبر والغطرسة.
- عـدم الإعجـاب بالنفس والقدرات والعدل وعدم التبذير والإسراف.

# الأخلاق والأمراض المعنوية

# (قانون الزوال والإصابة بالعين)

**فانوس:** الاكتمال.. نهاية!!

إن مــــن أهم ما جعل الإنسان يعيش أزمة وجود وأخلاق، هـــو اعـــتماده على عقله وجعله نقطة ارتكاز.. مهملاً جوانبه الأخـــرى، فالعقـــل حينما يتجاوز كونه أداة ذات مهام محددة ويكون هو كل شيء؟.. سيعود على صاحبه في الكوارث.

فعلى ماذا يعتمد الإنسان في حفاظه على بقائه؟ لقد فصل جـــزءاً مـــن العقل العام الأوحد.. (الانفصال عن كنف الله) وماثل نفسه بهذا الجزء المدعو بـــ "الهو" وحوله إلى سلاح له، والآن يحافظ على بقائه ببساطة "والأصح أن عقله – "الهو" هو الـــذي يحافظ على بقائه، بينما الجسم يعد حاملاً لهذا العقل المنفـــصل" ويلعب عقله دور المخالب والدرع وحاسة الشم واللمس والبصر، فقد جعل أعضاء حواسه وأساليب هجومه ودفاعـــه في عالمه الخارجي، فخلقها هناك بصورة اصطناعية، والآن يـــصنع مـــن نفـــسه نفس الشيء، إذ يبدأ بخلق عقل اصطناعي، قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ**

**حَكِيمٌ﴾** (سورة الأنفال، الآية 49)، وقوله سبحانه: **﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾** (سورة الطلاق، الآية 2-3)، وقوله عز وجل: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** (سورة البقرة، الآية 62)، لقد تحول الإنسان بعقله المنفصل إلى آلة حقيقية للموت، ولا مثيل له بين الأنواع، فهو فعلاً يسود فوق كل الأنواع في عالم الطبيعة، محوّلاً هذا العالم تدريجياً إلى صحراء قاحلة للموت ليبقى في نهاية الأمر وحيدا مع نفسه.

وربما عندما يبقى وحيداً سيفهم أنه تنقصه الحياة، وهذا ما جعله يفقد قلبه أو ينفصل عنه، على الرغم من أن القلوب هي النواة الحقيقية لوجود الإنسان وشعوره بما حوله، والحياة ستأخذ طابعاً جديداً وحيوياً حينما تنطلق من القلوب، وهي التي قال عنها الله في كتابه العزيز: **﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا﴾** (سورة الأعراف، الآية 179)، فجميع الأشكال والأشياء والناس في هذا العالم تتواجد سوية وبانفصال وتأخذ من بعضها بعضاً وتعطي في الوقت ذاته، والأشكال الخارجية المحيطة بك، هي انعكاس كامل ودقيق للأشكال الموجودة في داخلك، وكذلك الأشكال والأشياء في هذا الكون، وكل

الناس في هذا العالم مرتبطون مع بعضهم بعضاً، وفي كل شكل يوجد الكون كله، فالإدراك العميق للإنسان يكون من خلال قلبه وإحساسه الحقيقي، من خلال ما يمليه عليه قلبه ويتفاعل معـــه.. وقـــد فقـــدنا طعم الحياة عندما نسينا هذه القلوب وأصبحنا عبيداً للذهن والمنطق قال تعالى: **﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُـــورٌ حَلِيمٌ﴾** (سورة البقرة، الآية 225)؛ فجميع الأشكال من حولـــنا تخرج من شكل واحد، وتعتبر انعكاساً لذلك الشكل الكامل.

أما المقتطف الأخير من القانون الأخلاقي فيبدو على النحو التالي:

إن كـــل مـــا هو موجود من حولك وكل من يتواجد حولك، هو استمرار حي ومباشر لك، فالعالم الذي يحيط بك هو جسمك وروحك وجميع القوانين التي تعرفنا عليها سابقاً والتي سنتعرف عليها لاحقاً، تخدم هذا القانون الأخلاقي، فإذا اخـــتل القانـــون الأخلاقـــي فإن تلك القوانين تقوم بدورها مباشـــرةً، ويمكنك أن تفكر بهذا الأمر، قال تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِـــنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** (سورة فصلت، الآية 53).

حـــيث تـــشير بعض قوانين الكون - **حسب ميلر** - إلى ما يلي:

فقانون البقاء يعتمد بشكل كبير على الإيمان بأن الأخلاق هي خلية البقاء الأولى، وأن الوعي بهذا يساعد على تحقيقه، ولهذا فإن النتيجة التي تنتج من القانون هي: إن أي تصرف عدائي في الخارج هو تصرف عدائي تجاه النفس، إن أي تصرف طيب في الخارج هو تصرف عدائي تجاه النفس، إن أي مساعدة في الخارج هي مساعدة تجاه النفس، ومن الذي يريد أن يسبب لنفسه الأذى، قال تعالى: **﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾** (سورة يونس، الآية 108).

وبهذه الطريقة يتشكل الباعث للسلوك الأخلاقي، وإدراكه وتحديد العلاقة مع الرحمة والتسامح وإدراك ذلك ونتيجته... قال تعالى: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾** (سورة الأعراف، 199-201).

ويقول: بما أن الإنسان كائن معقد، وجمعي، فإنه يمكن أن يوجد في داخله أشكال - شخصيات ثانوية تحتية - والتي يمكن أن يكون هدفها التسبب بالضرر لهذا الإنسان، وهذه الشخصيات تنعكس في العالم الخارجي بصورة مخاطر أو أشخاص عدوانيين يلتقي بهم الإنسان في مسيرته عبر الحياة، إذا كنت تدافع عن حياتك، وإذا كنت تدافع عن حياة أقاربك، فهذا لا يعتبر فعلاً عدائياً في الخارج والدفاع عن طاقة النفس وعن الجسد يتم من خلال الاستناد على قانون (الكارما)،

بحـــيث يواصـــل المـــرء مسيرته الأخلاقية، متحدياً الشيطان الـــذي يحاول زعزعة وجوده وتحويله عن مساره هذا، وهذا تحكمه حقيقة الإيمان في وعي الإنسان وإحساسه، قال تعالى: **﴿تاللَّـــه لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة النحل، الآية 63).

ومن هنا أكدت آيات القرآن الكريم بما تضمنته من قوانين على هذا حينما وضعت الشعور الداخلي للإنسان ونواياه محوراً لوجـــوده، حتى ظهر لاحقاً علم النوايا، اعتماداً على تلك الرؤية التي يطرحها القرآن الكريم، والنوايا تتكون من (المعتقد - الفعل الـــذهني)، حـــسب رأيي، وهي المحرّك الأساسي لجسد الإنسان وروحـــه، وما تقدمه النفس تجنيه، من خلال حقيقتها الداخلية وتـــوجهها الداخلي الذي يتحكم بالعالم الخارجي. قال تعالى: **﴿وَمَـــنْ يَـــتَّقِ اللَّـــهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾** (سورة الطلاق، الآية 2-3).

وإذا أردنـــا الخـــوض في حـــديث له علاقة بشكل مباشر بالأمـــراض الجسدية ولكنه مرتبط بها، بصورة غير مباشرة، فإننا نطرح بعض القوانين الخاصة بالكارما المعنوية والمرتبطة بالأخلاق ونـــتائجها ذات الطابـــع المعنوي غير الملموس، أو الذي يتحقق كخلـــل نفـــسي وليس كخلل عضوي، وأبدأها بالحديث عن الإصـــابة بالعين أو النفس - كما يقال - [إن الشعور باكتمال والإعجاب الزائد بالنفس أو بالآخرين يعد نهاية للطاقة في عملية

صـــعودها، ومن قوانين الكون الفيزيائية اتجاه الطاقة المكتملة إلى الجهـــة المعاكـــسة، أي أنه إذا وصلت إلى حالة شعور بامتلاك الأشـــياء، فإنك ستفقدها حتماً والامتلاكُ هو الفقدان الحقيقي حسب رأيي].

ومـــن هـــنا أطـــرح رؤيتي، كأحد أبناء المجتمع العربـــي المسلم، حول الإصابة بالعين أو الحسد من خلال هذا القانون، وهـــو الذي يؤدي بالإصابة بالعين أو اتجاه طاقة الحياة إلى اتجاه معـــاكس وهذا ما دعى الله له عز وجل في سورة الكهف في الآيـــة الكـــريمة ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَـــيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَـــرًا * وَكَـــانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُّ إِلَـــى رَبِّـــي لأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا * قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَـــاوِرُهُ أَكَفَـــرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَـــوَّاكَ رَجُـــلاً * لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُـــصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْـــبَحَ يُقَلِّـــبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى**

**عُرُوشهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَني لَمْ أُشْركْ بربِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فئَةٌ يَنْصُرُونَهُ منْ دُون اللَّه وَمَا كَانَ مُنْتَصرًا * هُنَالكَ الْوَلاَيَةُ للَّـــه الْحَـــقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا * وَاضْربْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَـــيَاة الدُّنْـــيَا كَمَاء أَنْزَلْنَاهُ منَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ به نَبَاتُ الأَرْض فَأَصْـــبَحَ هَشيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَـــيْء مُقْتَدرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زينَةُ الْحَيَاة الدُّنْيَا وَالْبَاقيَاتُ الصَّالحَاتُ خَيْرٌ عنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾** (سورة الكهف، الآية 32-46)، وحينما ينتقل شعور الاكتمال من خلالك ومن خـــلال نفـــسك أو إلى الآخرين، فإنك ستدفعهم لفقدان هذه الطاقة ومن هنا يأتي الخلل، وقد نهى الله عز وجل عن الإعجاب بالـــنفس، لأنـــه ظلـــمٌ لها وسبب لفقدان مقدراتها (وهو ظالم لنفسه)، ومن هنا فإن الفقدان السريع لكل شيء رغم أن الله عز وجـــل بين له القانون الحقيقي ولجميع الناس الذي يساعد على الحفاظ على الطاقة والصحة والمال والخير لدى الإنسان ويكون مضاداً حيوياً للإصابة بالعين والنفس والحسد حينما قال سبحانه **﴿وَلَوْلاَ إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه إنْ تَـــرَن أَنَـــا أَقَلَّ منْكَ مَالاً وَوَلَدًا﴾** (سورة الكهف، الآية 39)، وهذا يرسم حقيقة الطريق الذي اتجهت عبره الطاقة نحو الحالة المعاكـــسة: **﴿وَأُحيطَ بثَمَره فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْه عَلَى مَا أَنْفَقَ فيهَا وَهيَ خَاويَةٌ عَلَى عُرُوشهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَني لَمْ أُشْركْ بربِّي أَحَـــدًا﴾** (سورة الكهف، الآية 42)، وهذا يجعلنا نمعن النظر في فلسفة الاتكال، لأن الذي يتكل على الله هو حسبه ومن يتوكل

على نفسه أو يتكل عليها فمصيره واضحٌ، وهذا يدخل في دائرة الإعجــاب بالــنفس الذي يؤدي في النهاية للخسارة المباشرة والــتحوّل، ولعل – قانون الكارما – هذا هوتحول الأشياء من خلال فعلها الداخلي وأن البقاء والحفظ هو بإرادتها.

# العلاج بالكارما المعنوية
# (القَدر الخاص)
# بقاء الصحة والمال وزوالهما

**فانوس:** الوعي الحقيقي.. هو وعي الذات!!

هناك قوانين دقيقة لو تعمّن الإنسان بها، لاستطاع أن ينتقل من حدود وجوده الساكن إلى وجوده الفاعل والمدرك، من خلال سيطرته على (كارماه الخاصة)، عبر إدراك قوانين العالم الثنوي التي يطرحها **(ميلر)** في كتابه **(قانون العالم الثنوي)** ويمكن أن ألخصها عبر هذه المحاور، وأقوم بمقاربة كل محور، على حدة:

1. إذا تورطت في عملية خيانة وخنت، عليك أن تتعلم الرأفة بالضحية، ولا فائدة من جميع التبريرات بأن الضحية هي السبب في كل ما جرى، لأن هذه التبريرات تبعدك عن الضحية".

فإذا كنت ضحية ورأيت وفهمت كيف وضعت نفسك في هذا الموقف، فإن هذا الأمر يوحدك ويقويك في داخلك، ويصلك مع العالم والناس، ويقيك من التعرض شخصيا

لـــدروس كهذه"، قال تعالى: **﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذينَ صَبَرُوا وَمَـــا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** (سورة فصلت، الآية 35).
وقال سبحانه: **﴿الَّذينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّه وَإِنَّا إِلَـــيْه رَاجِعُـــونَ﴾** (سورة البقرة، الآية 156)، وقوله تعالى: **﴿وَالَّـــذينَ هَاجَرُوا فِي اللَّه مِنْ بَعْد مَا ظُلمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخرَة أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾** (سورة النحل، الآية 41).

2. إن الحـــب هـــو الأساس الذي يُقدّم المعالجون في هذا المجال وصـــفاقم علـــيه، حب الله، وحب من يحبه، وحب الخير والناس والحياة.. فالمحبة تقدم وصفتها باعتبارها النسيج العام لتبادل الأخلاق بين الناس: "إن المحبة هي الشيء الذي يوحد بينـــنا، إنه الشعور بالاتحاد مع ما همنا في الزمن الحاضر، مع مـــستقبلنا وماضينا، إنه اتحاد مع جميع الأشياء في هذا العالم ومع الناس ومع الطبيعة، فنحن نتحد بمساعدة المحبة"، قال عز وجل: **﴿وَالَّذينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّه وَلَوْ يَرَى الَّذينَ ظَلَمُوا إِذْ يَـــرَوْنَ الْعَـــذَابَ أَنَّ الْقُـــوَّةَ لِلَّه جَميعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَديدُ الْعَذَابِ﴾** (سورة البقرة، الآية 165).

3. إن المخاوف والصراع والكراهية والرفض والنقد والقناعات بأنك أرقى وأقوى وأفضل وأذكى وأجمل وأنجح وأغنى، أو بأنـــك أفقر وأسوأ وأضعف، جميعها في نهاية الأمر أي جميع الأفكـــار تفـــصلك عن الأشياء والناس والطبيعة، والصدقة والعطاء والإحسان في الإسلام يقلل من كل هذا ويجعل الغني

محـــباً ومقتـــنعاً والضعيف محبا أيضاً وراضياً وعندها تزول المقارنـــات الأخلاقية، قال تعالى: **﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْـــرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾** (سورة البقـــرة، الآيـــة 263)، وقوله تعالى: **﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُـــوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾** (سورة النساء، الآية 149).

4. ولعل أفضل طريقة لتصبح غنياً، هو أن تطبق قانون العطاء، وأذكـــرك به: عندما تفرح لنجاح الآخرين فإنك تضاعف أمـــوالك وازدهارك قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَـــنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** (سورة سبأ، الآية 39).
عـــندما تـــرأف بالناس وأخطائهم وآلامهم تضاعف قواك وازدهارك، فإذا تعلمت كيف تفرح لنجاح وثراء الآخرين، فإن الازدهار يدخل حياتك أيضاً.

5. كلمـــا تمسكت بالمال وأبديت بخلاً كلما أصبح الحفاظ عليه أكثر صعوبة كنت أسير مبتعداً، حاولت أن أصلي لكن من دون نتيجة، وفتحت نافذة سيارتي وهي تسير مسرعة ومددت يدي نحو جيبـــي، أخرجت النقود وألقيت بها خارجاً أخيراً بـــدأ الألم يتلاشى. إن التصرف السليم يعطي الروح أحياناً أكثـــر بكثير مما قد تعطي كل آليات التطور، أستمر بقيادة ســـيارتي محاولاً عدم الانشغال بأمور جانبية لأن النـــزعات والاستياء والخوف تظهر كلها في المواقف غير المتوقعة كيف

أتمكــن مع انفعالات كهذه واستياء أن أمارس علاج الناس؟ حان الوقت لإجراء تغير فعلي.

6. " مــن المعروف أن الماضي يساوي المستقبل، وبما أن الماضي يــساوي المستقبل، فإن كل ما يفعله كل شخص منا خلال حــياته، يؤثر بصورة آلية على مستقبلنا، وكل ما سنفعله في المستقبل، يؤثر على ماضينا، وهكذا فإن ما نفعله في طفولتنا وكيفية تصرفنا، ينعكس على بقية حياتنا، وكيفية تصرفنا في شــيخوختنا يؤثــر على طفولتنا ويخلق فيها ظروفاً موافقة تنعكس ثانية على شيخوختنا، إن كل فعل نقوم به ينعكس مباشرة على بقية حياتنا مغيراً فيها بما يتناسب معه".

7. إن أفضل طريقة للمحافظة على ثروتك ونجاحك وازدهارك، هي أن تتعلم الرأفة بحال الفقراء والمعدمين، وأن تتقاسم معهم ثمــار عملك إرادياً ومن كل قلبك.. وأكبر فرحة يمكننا أن نحــصل علــيها من الحياة، تتلخص في تقاسمنا ما نملكه مع الآخرين، وطبعاًعندما تكون مستعداً وراغباً في القيام بذلك، وهــذا ما يقوله القرآن الكريم وتطرحه الشريعة في عبارات كــثيرة كالزكاة والصدقة والأعمال الخيرية ومساعدة الناس والتي ننظر إليها بصورة سطحية، دون أن ندرك مدى علاقة وجــودنا بها، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّــهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِــمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذىً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَاأَيُّهَا**

الَّـــذينَ آمَـــنُوا لاَ تُبْطلُوا صَدَقَاتكُمْ بالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذي يُـــنْفقُ مَالَهُ رئَاءَ النَّاس وَلاَ يُؤْمنُ باللَّه وَالْيَوْم الآخر فَمَثَلُهُ كَمَـــثَل صَفْوَان عَلَيْه تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْـــدرُونَ عَلَـــى شَـــيْءٍ ممَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدي الْقَوْمَ الْكَافرينَ * وَمَثَلُ الَّذينَ يُنْفقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتغَاءَ مَرْضَات اللَّه وَتَثْبِيـــتًا منْ أَنْفُسهمْ كَمَثَل جَنَّة برَبْوَة أَصَابَهَا وَابلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَـــا ضعْفَيْن فَإِنْ لَمْ يُصبْهَا وَابلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ بَـــصيرٌ * أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ منْ نَخيل وَأَعْنَاب تَجْري منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ لَهُ فيهَا منْ كُلِّ الثَّمَرَات وَأَصَابَهُ الْكبَـــرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إعْصَارٌ فيه نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَـــذَلكَ يُبَـــيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَات لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * يَاأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَنْفقُوا منْ طَيِّبَات مَا كَسَبْتُمْ وَممَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ منَ الأَرْض وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبيثَ منْهُ تُنْفقُونَ وَلَسْتُمْ بآخذيه إلاَّ أَنْ تُغْمضُوا فيه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنيٌّ حَميدٌ * الشَّيْطَانُ يَعـــدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بالْفَحْشَاء وَاللَّهُ يَعدُكُمْ مَغْفرَةً منْهُ وَفَـــضْلاً وَاللَّهُ وَاسعٌ عَليمٌ * يُؤْتي الْحكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُـــؤْتَ الْحكْمَـــةَ فَقَدْ أُوتيَ خَيْرًا كَثيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُو الأَلْـــبَاب * وَمَا أَنْفَقْتُمْ منْ نَفَقَة أَوْ نَذَرْتُمْ منْ نَذْر فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا للظَّالمينَ منْ أَنْصَار * إنْ تُبْدُوا الصَّدَقَات فَنعمَّا هـــيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ منْ سَيِّئَاتكُمْ وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ خَبيرٌ﴾ (سورة البقرة، الآية 262-271).

والله عز وجل ليس بحاجة لعطائنا فهو الغني ونحن الفقراء، ولكنه فرض علينا العطاء، لنقدم الخير لأنفسنا قبل أي شيء.. وهذا هو قانون جلب الخير والعافية، وطرد السوء، قال تعالى: **﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** (سورة المزمل، الآية 20)، في الكون غير المستقيم تحدث عمليات الأخذ والعطاء في الوقت ذاته، فالمنح يحدث في لحظة الأخذ، والأخذ يحدث في لحظة العطاء حسب الكارما (الارتقاء الروحي).

فلكي يدخل العطاء إلى حياتك، يجب أن تفتح العالم أمامك ولكي يحدث الأخذ، يجب أن تكشف نفسك للعالم فعندما تكون منفتحاً في كلا الاتجاهين، تحدث عمليات الأخذ والعطاء في وقت واحد وبلا تأخير؛ فأنت بمنحك تحصل دائماً على مقابل، وبأخذك تهدي، قال تعالى: **﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾** (سورة النحل، الآية 30)، ولا يمكننا أن نفصل أنفسنا عن العالم، وننظر لها خارج إطار القانون الذي يربط عناصره، والانفصال الفكري يسبب انفصالاً عضوياً وخللاً بشكل أساسي يظهر في النتائج المعنوية والمادية للإنسان، لذا كانت الأعمال مرتبطة بالإيمان.

8. فالعالم المحيط بك كله، وكل ما هو موجود فيه، نابع منك، وأنت هو صانعه الوحيد، ولا يفصل بينك وبين الأشكال

المحـــيطة بك أي شيء، فلا وجود للحدود بينكما؛ فنواياك الداخلية مثلاً هي التي تصنع واقعك وظنك بالله إن كان خيراً فإنـــه الخير وإن كان غير ذلك؛ فإنك تنال ما تستحقه وهذا مؤشر على ارتباط داخلك بما هو لك، خاصة حينما تتعرّف إلى القانـــون الخاص ببقاء الخير والنعمة وزوالها عن الإنسان بارتـــباطها بالنفس ونواياه من خلال هذه الآية: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّـــهَ لَـــمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة الأنفال، الآية 53)، كما بيّنّا سابقاً.

فقانـــون بقاء النعمة أو زوالها مرتبط بالحقيقة الداخلية التي تقبع في أعمـــاق الإنـــسان والتي ترتبط بالحقد والحسد والكراهية والنوايا السيئة وضعف الإيمان وفقدان الحب والاعتزاز بالنفس والغطرسة والشعور بالاكتمال والاعتماد على النفس والإدانة والاســتياء و... إلخ.. وتـــتحكم هذه الحقيقة بالمصير العام للإنـــسان من حيث قدرتها على إزالة النعمة عنه، بأمر الله، وكذلك بقاؤها وزيادتها بالخير... والنوايا الحسنة والتواضع والعطاء والتسامح والرحمة أيضاً تتحكم بثبات النعمة وعدم زوالها وهذا أيضا من باب صنع القدر الخاص بأمر الله والذي يتدخل فيه الإنسان، فإن أراد النعمة والفضل انطلق من هذا القانون الذي يحكم الوجود بأكمله.

9. افعـــل أعمال الخير هكذا لوجه الله ومن كل قلبك. وانس مباشـــرة بأنـــك فعلت شيئاً، ولا تنتظر المقابل أو الشكر أو

السماح، لا الآن ولا فيما بعد وكن واعياً واعلم أن "كل ما هـو موجود في العالم والناس، موجود فيك وانظر إلى العالم والناس وتعرف على نفسك وانظر في أعماق نفسك وتعرف علـى العـالم والناس، وأن ما استطعت أن تراه في نفسك وتتقبله، في مقدورك دائماً التعرف عليه في الآخرين.

10. إن الإيمـان هو انعكاس المعرفة المستقبلية للحقيقة، والمعايشة المستقبلية للحقيقة، إن الإيمان مشتق من الحقيقة وموجه نحو مـستقبلك والإيمـان هـو رسالة من المستقبل حول درب الحـياة... والمحبة دائما تجلب الراحة وتعالج النفس والجسم؛ لأن المحبة شعور يجلب الخير، الإيمان يقودك والمحبة توحدك مع الهدف.

ومـا يبتلينا به الله عز وجل هو نتاج أفعالنا وهو تطهير لنا أيـضا.. قال تعالى **﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾** (سورة النساء، الآية 28).

# بعد أن

**فانوس:**

لقد أكد العلماء، بتجاربهم على الحقل المغناطيسي والتركيبة الذرية للمادة على علاقة الماضي بالمستقبل والحاضر، وأشاروا إلى أن العـــلاج في هذا المجال لا يشير إلى أن المرض هو فقط نتيجة للماضـــي بل أيضاً مرتبطٌ بأحداث المستقبل وما ينوي الإنسان فعلــه، كما يقول الحديث الشريف: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكـــلً إمـــرئٍ مـــا نوى"، ويؤكدون على أن الرأي والعقيدة الصحيحة هي قدرة على إدارة المستقبل وكذلك تغيير النظرة نحو الماضـــي ليتشكل الحاضر من خلال هذه العلاقة، وعبر حب الله والاتجاه نحوه بعمق يتم بناء المستقبل بشكل أفضل، ويقولون بأنه عندما ننقل أنفسنا في المستقبل، إنما ننقل أنفسنا في الحاضر فالقيم والأخـــلاق تحمي الجسم والنفس معاً وهذا ما جعلهم يؤكدون علـــى عـــدم إدانـــة الآخرين والاستياء منهم لأنها تلتهم القيم والأخـــلاق، (دع الناس وشأنهم ولا تدين فإن ذلك قد يعرض الأطفـــال للموت)، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِـــيعُوا الرَّسُـــولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

**فَـــرُدُّوهُ إِلَى اللَّه وَالرَّسُول إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمنُونَ باللَّه وَالْيَوم الآخرِ ذَلــكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْويلاً * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بمَا أُنْزلَ إلَيْكَ وَمَا أُنْزلَ منْ قَبْلكَ يُريدُون أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَـــى الطَّاغُـــوت وَقَدْ أُمرُوا أَنْ يَكْفُرُوا به وَيُريدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعيدًا﴾** (سورة النساء، الآية 59-60).

ويركز الباحثون في مجال الكارما - وهم قلة - على أهمية مواجهة برنامج التدمير الذاتي الذي يتشكل بسبب غياب الفهم الــصحيح للـــذات وإدراك العلاقـــات الخارجية المنظمة للكون والابـــتعاد عن الله وأوامره في جعل الإنسان متسقٍ مع ما حوله، ويمكنني القول هنا بأن الإنسان يمكن أن يكون في صحة جيدة إذا أراد هو ذلك.

ولست في هذا البحث بصدد الحديث عن مواجهة نفسية للأمراض ورفضها، بقدر ما أدعو إلى قبولها وفهمها على أنها حالـــة من حالات النمو والتطور "اتساع مشاعر الألم يمنحنا المـــزيد من الحياة"، ولكنني أردت إيضاح هذه القوانين، لإدراك أبعادها وفهم مضمون القوانين التي وضعها الله عز وجل لحماية الإنـــسان والتأكيد على أن العبادة ليست أداءاً شكليا، وإنما هي تواصل مع هذه القوانين واستجابة لها وانسجام مع الفطرة الفردية والكونـــية، فالله عز وجل لديه قانونه الخاص في إدارة كل هذا وحكمته في جعل الحياة تسير كما يريد، قال سبحانه: **﴿سُنَّةَ اللَّه الَّتـــي قَـــدْ خَلَتْ منْ قَبْلُ وَلَنْ تَجدَ لسُنَّة اللَّه تَبْديلاً﴾** (سورة الفتح، الآية 23).

وقد ظهر في العالم الإسلامي معالجون روحانيون يمارسون العـــلاج مـــن خلال قراءة القرآن أو اللمس أو بوسيلة أخرى ولكـــنهم لم يدركـــوا القانونِ الحقيقي الخاص بهذا الأمر والذي يـــرتبط بأهمية تدخّل المريض نفسه لحل مشكلته، قبل أن يتدخل إنسان آخر، فمثل هذا العلاج قد يكون خطراً على المريض، لأن السماح والغفران والاستسلام والقدر والرضى بمشيئة الله وإعادة تنظـــيم النفس وترتيب الأفكار من الأدوية المبدئية التي لا بد أن يتـــناولها المريض، والمؤمن الحقيقي لا يحتاج إلى أن يتدخل أحد بمـــستقبله، إلا من خلال توعيته ومساعدته على النظر إلى نفسه وللعالم بشكل صحيح، وطهارة الروح وتنقيتها يمكن أن تساعد كل من حولنا وتجعلهم يتطهرون أيضاً، وعلى الإنسان أن لا ينـــسى قيمـــته كمخلوق ميزه الله وفضله على كثيرٍ مما خلق ونفـــخ فيه من روحه وعليه من هنا أن يصر على امتلاك هذه المقـــومات الأخلاقية التي تنسجم مع واقعه العضوي والنفسي والفكـــري أيضاً، "إن الله وحده يستطيع تغيير القدر والمصير ونحن فقط نستطيع أن نغير أنفسنا ونشكل بذلك الإطار اللازم والمساعد على تخطي المرض وبالتالي الحصول على تغيير المصير"، والكلمـــة الحاسمة والأخيرة هي كلمة الله عز وجل، قال تعالى: **﴿هُـــوَ الَّذي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** (سورة غافر، الآية 68)، فالمرض بشكل عام (هو عبارة عـــن مقدمـــة وتلميح يدعو إلى التوجه نحو الرب ويساعد على القيام بذلك).

وعلينا أن ندرك أيضاً أن هناك تشبثًا بالروحانية والنبل والمثل العليا والمستقبل أكثر من التشبث بالأمور المادية، فكل ذلك يجب أن يتم من خلال اللجوء إلى الله والاعتماد عليه، بعيداً عن التركيز على قدرات الأخلاق الخاصة، فاضطراب الطاقة في جسم الإنسان يتم معالجة الخلل الذي أحدثه فكره وتصرفاته فيه، كما أن الأسف على الماضي يؤدي إلى أمراض ثقيلة بما فيها الأورام، والقلق على المستقبل والتركيز على الأماني والطموحات هو أمر شديد الخطورة أيضاً، ولذا كما يقول س. ن. لازاريف إن التوبة تصبح هي الوسيلة الوحيدة التي تدفع الإنسان للشعور بالواقع الرباني في داخله ورؤية الحب في نفسه تجاه الله وبالتالي إنقاذ نفسه، قال تعالى: **﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** (سورة آل عمران، الآية 133.

إن إمكانية تطوير البعد الروحي العميق لإنسان تجاه ربه وتعميق تواصله معه، تعد المهمة الرئيسة المتعلقة بالتطهير الروحي والبدني للإنسان ومعافاته من الأمراض.. ولعل الشفاء هنا من أي مرض يكون نتاج تغيير في بنية التفكير ونظرة الإنسان لنفسه والعالم، بحيث لا تكون علاقتنا بالله علاقة حاجة دنيوية فقط، بل علاقة حب، يكون الدعاء والتوسل فيها، سعيا لحب الله والتقرّب إليه، فالاستجابة تتحقق من خلال كمية الحب في النفس.

يقول لازاريف في (التطهير الروحاني): إذا كنت ترغب في السعادة فلا تدمّر الحب بالأوهام والمخاوف والكآبة والاستياء

والإدانـــة وعليك أن تكرر بشكل مستمر لنفسك وتقنعها بأن الحب نحو الرب هو أعلى مستويات المتعة والسعادة، وإذا استطعنا في تلـــك اللحظات الحفاظ ولو على قطرة واحدة من الحب الرباني في ذاتنا فإننا مع فقدان ما هو بشري سنحصل على ما هو رباني.

ويبيّن العلماء المعنيون بالحالات المشابهة، أن الإنسان يمكن أن يربـــي ما حوله من أطفال وأسرة وأصدقاء وأناس آخرين بتـــربية نفسه، وللاحتفاظ بالصحة الجيدة لأطفالنا، علينا أن نـــساعدهم ليتطوروا روحيا وننمي لديهم قدرة الاعتماد على النفس والحب تجاه محيطهم... وأكثر ما يؤثر عليهم ما نحمله من أخلاق ونوايا سيئة كآباء وأمهات.. وضرورة التأكيد على علاقـــتهم بوالديهم التي تشكل مناعة قوية ضد الأمراض إن كانـــت جـــيدة.. والعكس صحيح فإن الرحمة واللطف تجاه الأبناء يدعم صحة الأبوين أيضا، وفعالية العبادات تتحقق من خلال هذا الأمر، قال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْـــوَالِدَيْنِ إِحْـــسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَـــا فَـــلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾** (سورة الإسراء، الآية 23).

والتـــربية حينما تسير في إطار الاستياء الشديد والكراهية، فإنهـــا تفقد الطفل قدرته على النمو وتجعله محاطاً بالأمراض، ولا يمكـــن له أن يتقبل عملية الحفاظ على الحب في روحه دون أن يمنح هذا الحب، وعلينا دائما أن نتخيل الأشخاص الذين يسيئون

لـــنا أطفالا، لأننا في هذه الحالة فقط، يمكننا أن نسامحهم بشكل حقيقـــي، ويقـــول أحد الأطباء المعالجين في التنويم المغناطيسي والإيحـــاء: سابقاً كنت أعتقد أن تغيراتنا العميقة، تؤثر فقط في أطفالنا، لكن فيما بعد أخذت ألحظ بذهول بأن التغيرات الحميدة في نفـــس الإنسان الموجود لدي في العيادة تساعد وتنقذ حياة، لـــيس فقـــط أطفاله بل وأقربائه وكذلك وأصدقائه ومعارفه من بعـــيد، وأدركت بأن ما ندعوه نحن بالانفعالات هو في حقيقة الأمر بنى طاقية.

ولكي نتطور في مجالاتنا ونرتقي في مستويات حياتنا الصحية والمعيـــشية، علينا أن نتقبل تدمير ما نتمسك به من أمور دنيوية، فالمـــرض دائماً يأتي كبرنامج لهذا التدمير لننتقل إلى حالة أفضل ووضـــع أكثـــر ازدهاراً، كما أن السماح والحب والغفران تجاه الآخـــرين – حسب هؤلاء الأطباء – لا يمكن أن يتم دون تغيير داخلي للذات.

فالطب الحديث، أصبح قاصراً أمام هذا التطور الفكري الخـــاص بمعالجـــة الـــناس، انطلاقاً من أجسادهم وأرواحهم وأنفـــسهم، حيث ظل الطب فترة طويلة يفصل هذه العناصر وكـــأن الإنسان عبارة عن جزر متناثرة، فمرض الروح كما يقول – سيرغيه – يبدو ظاهريا بسيطاً وليس خطيراً ولكنه في حقيقة الأمر أعمق وأشد خطراً، فحالة الإنسان الداخلية يمكن أن تغيّر وسطه الداخلي والخارجي في آن وهي تدفع كل المواد الـــضارة بعـــيداً عن الجسم، والأفكار والعقائد الخاطئة تولد

وتفـــرز أفعالا خاطئة ويسير الإنسان ليس نحو التطور بل نحو الانحطاط، فعندما يكون رد فعلنا على مستوى العقل الباطني، علـــى أي حالة ألم، هو رد فعل عدواني وعندما تتقلص نسبة التوجه نحو الحب إلى مستوى أقل من المستوى الخطر، فإن آلية إنقـــاذ النفس تقع على الفور، ويجري كبح الرغبات وإيقافها وتظهـــر الأمراض المختلفة مثل السكر والسكتات والجلطات وتـــصلب الـــشرايين العـــصيدي وغيرها، وإذا لم نقم طوعيا بتقليص رغباتنا المرتبطة بالجسد وإذا ضعف اتجاهنا نحو الحب فـــإن عملـــية التطور تصبح قسرية، والإنسان عندما يقلص متطلباته ويبدأ بالصلاة يبدأ التطهير"

ومـــن النـــصائح التي توجه لمرضى السكر، والسرطان، وتصلب الشرايين وغيرها، دعوتهم للتركيز على الصلاة وتهيئة الـــنفس للتغـــيير، والتخلص من المنطق البشري والابتعاد عن الـــرغبة في الـــشفاء بشكل زائد عن الحد المطلوب، وكذلك مـــسامحة النفس والآخرين، والتخلي عن الإدانة وعدم الرضا، "ولكـــن الـــسكر يمكـــن أن يظهـــر أيضا إذا ألقى الإنسان المـــشكلات والمـــتاعب على كاهل أبنائه وأحفاده، ومن ثم وعـــندما ينـــضجون جنسياً بعد مرور 3-5 أو 10-15 سنة، تـــراهم لا يتخطون الامتحان على المستوى الرفيع، هنا يمكن لمرض السكر أن يظهر لديك ومن دون أي مقدمات أو أسباب ملحـــوظة، لـــذلك يجـــب في البداية تشذيب النفس ومن ثم الأبناء والأحفاد".

وهكـــذا فـــإن الإنسان الطيب المحب يعيش في حالة من التوحد مع الإله، ومع العالم المحيط، وتبتعد عنه كل الانفعالات الـــسلبية، كلما كان الإنسان أكثر طيبة، كلما كان الشعور نحوه بالاستياء والضيق أكثر خطورة على من يستاء منه، وعلى مـــن يضايقه أو يهينه أو ينتقده، وكلما كنت كثير الاستياء، والاســـتنكار بحق الناس في روحك، كلما قتلت تقتل نفسك أكثـــر فأكثر، والطريقة الوحيدة للإنقاذ هي الإصابة بمرض لا يمكـــن الـــشفاء مـــنه، "في كل جزء من الثانية تشعر الروح بالكراهية بحق العالم المحيط تعني إن الإنسان يقتل نفسه في كل جزء من الثانية".

يقـــول – ســـيرغيه نيوكولايفيتش: "نحن نأتي من الحب، ونـــسعى نحوه، ونعود إلى الحب وفي الحب. قانون تطور الكون يقـــوم على مراكمة الحب الإلهي في كل شيء والعودة إلى الإله، لأن الحب هو ذلك البرنامج الأعلى الذي يتطور الكون بموجبه، فمـــنه تتولد الرغبة، ويقوم تطور الكون على أن تمتلئ الرغبات أثـــناء تطورها بالحب، وتتشبع به، وتتحد معه، عندها سيتلاشى الزمن. السبب والنتيجة يصبحان متطابقين. دورة الكون تنتهي، ولكـــي تسعى الرغبة نحو الحب، وتزيد من مساحاتها، يجب أن تـــتوقف عن التركيز على ذاتها، ولهذا يجب أن تتعرض من حين لآخر إلى اضطرابات وتدمير وإهانة. الرغبات تتحطم، تسعى نحو الحـــب، وتُعيد تكوين ذاتها تلقائياً بمساحات أوسع عبر الحب. تصادم رغبتين هو نـــزاع الاضداد بأم عينه.

وهكـــذا فقد عمل الأطباء غير التقليديين مئات السنين لعلاج المرضى وكانوا ينقلون المشكلة والمرض من موقع لآخر، وفي وقتنا الحالي يبدو أن الأدوية والمؤثرات الكيماوية ستفقد قـــريباً قدرتها على التأثير، لأن الطب مثله مثل أي بنية بشرية يـــسعى إلى أن يبقى ويعيش، فكلما كان العلاج أكثر نجاعة ونتائجه أفضل كلما تراجعت الحاجة إلى الجيوش الكبيرة من الأطباء، لأن أفضل وسيلة للعلاج هو استعادة الروح لوضعها الطبيعي وأن يكون لدى الإنسان رؤية صحيحة للعالم ورؤية ومـــسلكية ســـليمة ونظام غذائي طبيعي، لذا فإن الإنسان لا يـــرغب بـــأن يدخل في علاقة طبيعية نشيطة مع العالم المحيط ويستسيغ التهامه لمختلف أنواع لأدوية التي تخلصه من المشكلة لـــبعض الـــوقت لكنها في الوقت نفسه تسبب بخلل كبير في علاقته وتفاعله مع الوسط المحيط".

# هذا الكتاب

يقـــدم هـــذا الكـــتاب رؤية جديدة، تقوم على التأصيل الإسلامي (أو فكرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، في مجال الحـــديث عـــن العـــلاج، من خلال الطب ما وراء الحسي في الإســـلام، عـــبر طرحه لأفكار وقوانين قامت عليها الممارسات العلاجـــية وأفكار العلماء المعالجين في العا لم، الذين طرحوا أبحاثاً علمـــية تؤكد بالتجارب وبالحالات التي تم علاجها، على علاقة الـــنوايا والأفعال بالمرض الذي يصيب الإنسان، سواء نفسياً أو جـــسدياً، مـــع تأكيدها على الأمراض العضوية وتأثّرها بإرادة الإنـــسان وأخلاقه السيئة تجاه الآخرين.. واعتماد كل وصفات العلاج من قبل هؤلاء الأطباء، على التقنيات النفسية الداخلية التي دعـــا لها الإسلام في تعاليمه وهي التوبة (الاستغفار) والاعتراف بالذنب والتسامح تجاه الآخرين وعدم الإساءة والاهانة والاحتقار والـــتخلص مـــن الطاقة والشحنات السلبية تجاه المحيط.. والتي تـــندرج كلها تحت مظلة الإيمان بالله وحبه والعمل على ترسيخ هـــذا الحب داخل النفس، كي ينطلق إشعاعه إلى ما يحيط بهذه الـــنفس من عناصر كونية.. وتأكيد أكثر آيات القرآن على أن هذه التعاليم والأخلاق، تعد حصانة نفسية وجسدية للإنسان..

انطلاقـــا من مبدأ الكارما الذي يتفق مع مبادئ الإسلام (الفعل وجزاؤه)، قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَـــلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾، ولا ينفي أو يعارض هذا الكتاب جهـــود الطب البشري العظيمة ولكنه يقف من بعضها موقف التساؤل والتنويه، مشيراً لضرورة التكامل بينهما.

## هذا الكتاب

يقدم هذا الكتاب رؤية جديدة، تقوم على التأصيل الإسلامي (أو فكرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، في مجال الحديث عن العلاج، من خلال الطب ما وراء الحسي في الإسلام، عبر طرحه لأفكار وقوانين قامت عليها الممارسات العلاجية وأفكار العلماء المعالجين في العالم، الذين طرحوا أبحاثاً علمية تؤكد بالتجارب وبالحالات التي تم علاجها، على علاقة النوايا والأفعال بالمرض الذي يصيب الإنسان، سواء نفسياً أو جسدياً، مع تأكيدها على الأمراض العضوية وتأثّرها بإرادة الإنسان وأخلاقه السيئة تجاه الآخرين.. واعتماد كل وصفات العلاج من قبل هؤلاء الأطباء، على التقنيات النفسية الداخلية التي دعا لها الإسلام في تعاليمه وهي التوبة (الاستغفار) والاعتراف بالذنب والتسامح تجاه الآخرين وعدم الإساءة والاهانة والاحتقار والتخلص من الطاقة والشحنات السلبية تجاه المحيط.. والتي تندرج كلها تحت مظلة الإيمان بالله وحبه والعمل على ترسيخ هذا الحب داخل النفس، كي ينطلق إشعاعه إلى ما يحيط بهذه النفس من عناصر كونية.. وتأكيد أكثر آيات القرآن على أن هذه التعاليم والأخلاق، تعد حصانة نفسية وجسدية للإنسان.. انطلاقا من مبدأ الكارما الذي يتفق مع مبادئ الإسلام (الفعل وجزاؤه).

وهذا الكتاب لا ينفي أو يعارض جهود الطب البشري العظيمة ولكنه يقف من بعضها موقف التساؤل والتنويه، مشيراً إلى ضرورة التكامل بينهما.



facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
ISBN 978-9953-87-647-4









الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

